

التفسير المحرر 6-10106-1.0

إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُبْغِضُ -أَيُّهَا النَّاسُ- جَهْرَ أَحَدٍ مِنْكُمْ بِالْقَوْلِ
السَّيِّئِ، كَالثَّنَمِ وَالْقَذْفِ وَالسَّبِّ، وَنَحْوِ ذَلِكَ، أَمَّا مَنْ ظَلَمَ فَلَا
حَرَجَ عَلَيْهِ أَنْ يُخْبِرَ بِمَا أَسِئَءَ بِهِ إِلَيْهِ، كَأَنْ يَدْعُوَ عَلَى مَنْ ظَلَمَهُ
وَيَتَشَكَّى مِنْهُ، أَوْ أَنْ يَقُولَ لَهُ: أَنْتَ ظَلَمْتَنِي، أَوْ يَقُولَ لِلنَّاسِ: إِنَّهُ
ظَالِمٌ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكْذِبَ عَلَيْهِ، وَلَا يَزِيدَ عَلَى مَظْلَمَتِهِ، وَلَا
يَتَعَدَّى بِشْتَمِهِ غَيْرَ ظَالِمِهِ، إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى سَمِيعٌ لِمَا تَجْهَرُونَ بِهِ
مِنْ سَوْءِ الْقَوْلِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ أَقْوَالِكُمْ، عَلِيمٌ بِمَا تُخْفُونَ مِنْهَا،
وَعَلِيمٌ بِنِيَّاتِكُمْ وَمَصْدِرِ أَقْوَالِكُمْ، وَمُحْصٍ ذَلِكَ كُلَّهُ عَلَيْكُمْ،
فِيْجَازِي كُلَّكُمْ بِحَسْبِهِ

إِنْ تُظْهِرُوا -أَيُّهَا النَّاسُ- جَمِيلًا مِنَ الْقَوْلِ أَوْ الْفِعْلِ، أَوْ
تَتَرَكُوا إِظْهَارَهُ فَتُخَفَّوْهُ، أَوْ تَصَفَّحُوا عَنْ إِسَاءَةٍ مِنْ أَسَاءِ إِلَيْكُمْ
بِقَوْلٍ أَوْ فِعْلٍ؛ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى هُوَ الْعَفْوُ الْقَدِيرُ الَّذِي يَصْفَحُ عَنْ
ذُنُوبِ عِبَادِهِ، مَعَ قُدْرَتِهِ عَلَى عِقَابِهِمْ عَلَيْهَا، فَمَنْ عَفَا لِلَّهِ سُبْحَانَهُ
عَفَا اللَّهُ عَنْهُ، وَالْجَزَاءُ مِنْ جِنْسِ الْعَمَلِ

إِنَّ الْكَافِرِينَ بِاللَّهِ تَعَالَى وَبِرُسُلِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ مِنَ الْيَهُودِ
وَالنَّصَارَى وَغَيْرِهِمْ، وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ فِي
الْإِيمَانِ بِأَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَيَكْفُرُوا بِرُسُلِهِ؛ فَيُكْذِّبُوهُمْ وَيَقُولُونَ:
نُؤْمِنُ بِبَعْضِ الرُّسُلِ، وَنَكْفُرُ بِبَعْضِهِمْ، كَمَا فَعَلَتِ الْيَهُودُ؛ فَكَفَرُوا
بِعِيسَى وَمُحَمَّدٍ، وَزَعَمُوا الْإِيمَانَ بِمُوسَى، وَكَمَا فَعَلَتِ
النَّصَارَى؛ فَكَفَرُوا بِمُحَمَّدٍ، وَزَعَمُوا الْإِيمَانَ بِعِيسَى، وَيُرِيدُونَ
بِإِيمَانِهِمْ بِبَعْضِ الرُّسُلِ دُونَ بَعْضِ سُلُوكِ طَرِيقٍ يُوصِلُهُمْ إِلَى
اللَّهِ تَعَالَى وَيُنْجِيَهُمْ مِنْ عَذَابِهِ

إِنَّ كُفْرَ هَؤُلَاءِ الْكَافِرِ مُحَقَّقٌ لَا مَحَالَةَ، وَهُمْ مُسْتَحِقُّونَ عَذَابِ
اللَّهِ تَعَالَى حَقًّا؛ فَاسْتَيْقِنُوا ذَلِكَ أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ، وَلَا يُشْكَكَنَّكُمْ فِي

أمرهم انتحالهم الكذب بدعوى أنهم يُقرّون ببعض الرُّسل؛ فلو كانوا مؤمنين حقًا بمن زعموا الإيمان بهم، لآمنوا بغيرهم من الرُّسل، إنَّ الله تعالى قد هيأَ لهؤلاء الكفار وغيرهم من الكافرين عذابًا مخزيًا ومذلاً لهم، كما تكبَّروا عن الإيمان الحقِّ بالله تعالى، واستهانوا بمن كفَّروا به من الرُّسل عليهم السَّلام إنَّ المؤمنين بالله تعالى حقًا، وبجميع رُسُلِهِ الكرام دون أن يُفَرِّقوا بينهم بالإيمان ببعضهم والكفر ببعضهم؛ سوف يُعطيهم الله عزَّ وجلَّ جزاءهم وثوابهم على إيمانهم به سبحانه وبجميع رُسُلِهِ عليهم السَّلام، إنَّ الله تعالى غفورٌ لمن آمن به وبجميع رُسُلِهِ، فيَغْفِرُ لهم السيِّئات، رحيمٌ بهم بتفضُّله عليهم بالهداية إلى طريق الحقِّ وتقبُّلِ الحسناتِ

يَسْأَلُكَ أَهْلُ التَّوْرَةِ مِنَ الْيَهُودِ -يا مُحَمَّدُ- على سبيلِ التَّعَنُّتِ والعنادِ أن تُنَزِّلَ عليهم كتابًا من السَّمَاءِ جملةً واحدةً يَشْهَدُ لك بالصدِّق، ويأمرهم باتِّباعِكَ! فلا يَعْظُمَنَّ عليك يا مُحَمَّدُ سؤالهم ذلك، ولا تعجبَنَّ منه؛ فإنَّه ليس بغريبٍ من أمرهم، بل سبق لهم طلبُ ما هو أعظمُ من ذلك من موسى الَّذي يَزْعُمُونَ أنَّهم يؤمنون به! فقالوا له: نريدُ رؤيةَ الله تعالى عيانًا نَنظُرَ إليه؛ كي نُصدِّقَكَ! فعوقبوا بالصَّعق؛ بسببِ عُدايتهم وعنادهم فهلكوا، ثمَّ أحياهم الله، ثمَّ اتَّخَذُوا العجلَ إلهاً يَعْبُدُونَهُ مِنْ بَعْدِ ما رَأَوْا بأبصارهم الأَدِلَّةَ الواضحةَ، والمعجزاتِ الباهرةَ الَّتِي جَرَتْ لموسى عليه السَّلامُ! فَعَفَوْنَا لعبدةِ العجلِ عن عبادتهم إِيَّاه -وقد جعلَ الله تعالى توبتهم: أن يَقْتُلَ بعضهم بعضًا-، وأَعْطَيْنَا موسى حُجَّةً واضحةً، تُبَيِّنُ عن صدِّقه ونُبُوِّته، وهي الآياتُ البَيِّنَاتُ، والحُجَجُ الباهراتُ الَّتِي أُعْطِيَهَا

وَحِينَ امْتَنَعُوا مِنَ الْعَمَلِ بِالتَّوْرَةِ الَّتِي عَاهَدُوا إِلَيْهِمُ الْاِلْتِزَامَ بِهَا
 عَهْدًا مُؤَكَّدًا، رَفَعْنَا فَوْقَ رُؤُوسِهِمْ جِبَالًا لَتُخَوِّفَهُمْ؛ كَيْ يُقَرُّوا بِمَا
 عَاهَدُوا عَلَيْهِ، وَيَعْمَلُوا بِهِ بِقُوَّةٍ، وَأَمَرْنَاهُمْ أَنْ يَخْضَعُوا لِلَّهِ
 سُبْحَانَهُ بِالْفِعْلِ وَالْقَوْلِ عِنْدَ دُخُولِهِمْ أَحَدَ أَبْوَابِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ، بَأَنْ
 يَدْخُلُوا رُكْعًا مُتَوَاضِعِينَ، وَأَنْ يَطْلُبُوا مِنَ اللَّهِ تَعَالَى أَنْ يَضَعَ
 عَنْهُمْ ذُنُوبَهُمْ وَخَطَايَاهُمْ، وَقُلْنَا لَهُمْ: لَا تَتَجَاوَزُوا فِي يَوْمِ السَّبْتِ
 مَا أُبِيحَ لَكُمْ إِلَى مَا حُرِّمَ عَلَيْكُمْ، وَأَخَذْنَا عَلَيْهِمْ عَهْدًا مُؤَكَّدًا شَدِيدًا
 بَأَنْ يَعْمَلُوا بِمَا أَمَرَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ، وَيَنْتَهُوا عَمَّا نَهَاَهُمْ عَنْهُ
 فَبَسَبَبِ نَقْضِهِمْ عَهْدَهُمُ الَّتِي عَاهَدُوا اللَّهَ أَنْ يَأْخُذُوا بِهَا،
 طَرَدْنَاهُمْ وَأَبْعَدْنَاهُمْ مِنْ رَحْمَتِنَا، وَبَسَبَبِ كُفْرِهِمْ بِالْأَدَلَّةِ وَالْحُجَجِ
 وَالْمُعْجَزَاتِ الَّتِي شَاهَدُوهَا دَالَّةً عَلَى الْحَقِّ بِوُضُوحٍ، وَبَسَبَبِ
 قِيَامِهِمْ بِقَتْلِ الْأَنْبِيَاءِ الْكَرَامِ بِغَيْرِ سَبَبٍ يَسْتَحِقُّونَ بِهِ الْقَتْلَ،
 وَبَسَبَبِ قَوْلِهِمْ: قُلُوبُنَا دَاخِلَةٌ فِي غِلَافٍ وَأَغْطِيَةٍ، فَلَا نَعْقِلُ بِهَا!
 وَلَيْسَ الْأَمْرُ كَمَا زَعَمُوا؛ فَقَدْ كَذَّبُوا، وَإِنَّمَا خَتَمَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى
 قُلُوبِهِمْ؛ بِسَبَبِ كُفْرِهِمْ، فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا بِشَيْءٍ يَسِيرٍ مِمَّا وَجَبَ
 عَلَيْهِمُ الْإِيمَانُ بِهِ، لَكِنَّهُ إِيْمَانٌ لَا يَنْفَعُهُمْ
 وَبَسَبَبِ كُفْرِهِمْ وَافْتِرَائِهِمْ عَلَى مَرْيَمَ الْكَذْبَ بِرَمْيِهَا بِالْوُقُوعِ
 فِي الزَّانَا

وَبَسَبَبِ دَعْوَاهُمْ قَتْلَ عِيسَى، وَالْحَقُّ أَنَّهُمْ لَمْ يَقْتُلُوهُ وَلَمْ
 يَصْلُبُوهُ كَمَا يَدَّعُونَ، وَلَكِنْ أُلْقِيَ شَبَّهُهُ عَلَى شَخْصٍ آخَرَ؛ فَظَنُّوه
 هُوَ، وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى فِي شَأْنِ عِيسَى -
 هَلْ هُوَ الَّذِي قُتِلَ وَصُلِبَ أَمْ غَيْرُهُ- يُخَالِجُ نَفُوسَهُمُ الشَّكُّ،
 وَتَتَنَابَّهُمُ الْحَيْرَةُ مِنْ هَذَا الْأَمْرِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونَ لَهُمْ عِلْمٌ جَازِمٌ
 بِمَنْ قَتَلُوهُ حَقًّا؛ أَهْوِ عِيسَى أَمْ غَيْرُهُ، وَإِنَّمَا غَايَةُ مَا لَدَيْهِمْ هُوَ

مَجْرَدُ ظُنُونٍ لَا تَرْقَى إِلَى دَرَجَةِ الْيَقِينِ، وَمَا قَتَلُوهُ مَتَيِّقِينَ أَنَّهُ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ

لَيْسَ الْأَمْرُ كَمَا ظَنُّوا مِنْ أَنَّهُمْ قَتَلُوهُ وَصَلَّبُوهُ، وَلَكِنَّ الْحَقِيقَةَ هِيَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ رَفَعَهُ إِلَيْهِ فِي السَّمَاءِ؛ فَلَمْ يَظْفَرُوا بِهِ، إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى ذُو قَدْرٍ عَظِيمٍ، مَنِيعَ الْجَنَابِ، غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ، قَاهِرٌ لِأَعْدَائِهِ وَمُنْتَقِمٌ مِنْهُمْ، ذُو حِكْمَةٍ فِي تَدْبِيرِهِ وَقَضَائِهِ؛ فَيَضَعُ كُلَّ شَيْءٍ فِي مَوْضِعِهِ اللَّائِقِ بِهِ سُبْحَانَهُ

إِنَّهُ لَا يَبْقَى أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ بَعْدَ نَزُولِ عِيسَى فِي آخِرِ الزَّمَانِ، عِنْدَ اقْتِرَابِ السَّاعَةِ وَظُهُورِ عَلَامَاتِهَا الْكِبَارِ، إِلَّا آمَنَ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عِيسَى شَاهِدًا عَلَى أَهْلِ الْكِتَابِ، بِتَكْذِيبِ مَنْ كَفَرَ بِهِ مِنْهُمْ، وَتَصَدِيقِ مَنْ آمَنَ بِهِ مِنْهُمْ، وَبِإِبْلَاغِهِ رِسَالَةَ رَبِّهِ وَمَوْلَاهُ، وَشَاهِدًا عَلَى أَعْمَالِهِمُ الَّتِي شَاهَدَهَا مِنْهُمْ قَبْلَ رَفْعِهِ إِلَى السَّمَاءِ، وَبَعْدَ نَزُولِهِ إِلَى الْأَرْضِ

فَبِسَبَبِ ظُلْمِ الْيَهُودِ -بِمَا ارْتَكَبُوهُ مِنَ الذُّنُوبِ الْعَظِيمَةِ- حَرَّمَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِمْ -عُقُوبَةً لَهُمْ- عِدَّةً مِنَ الطَّيِّبَاتِ الَّتِي أَحَلَّهَا لَهُمْ سُبْحَانَهُ مِنْ قَبْلُ، وَبِسَبَبِ صَدِّهِمْ أَنْفُسَهُمْ عَنْ اتِّبَاعِ الْحَقِّ، وَصَدِّهِمُ النَّاسَ أَيْضًا عَنْ طَرِيقِ الْهُدَى صَدًّا كَثِيرًا

وَبِسَبَبِ تَنَازُلِهِمُ الرِّبَا، وَالْحَالُ أَنَّهُمْ قَدْ نُهُوا عَنْ أَخْذِهِ، فَقَامَتْ عَلَيْهِمُ الْحُجَّةُ فِي ذَلِكَ، وَبِسَبَبِ اسْتِيلَائِهِمْ عَلَى أَمْوَالِ النَّاسِ بَغِيرِ حَقٍّ، وَهَيَّأْنَا لِلْكَفَّارِ مِنْ هَؤُلَاءِ الْيَهُودِ عَذَابًا مُوجِعًا

لَيْسَ كُلُّ الْيَهُودِ عَلَى تِلْكَ الْأَوْصَافِ السَّيِّئَةِ؛ فَالَّذِينَ ثَبَتَ الْعِلْمُ النَّافِعُ فِي قُلُوبِهِمْ، وَآيَقَنُوا بِهِ، وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ تَعَالَى وَجَمِيعِ كُتُبِهِ وَرُسُلِهِ يُؤْمِنُونَ بِالْقُرْآنِ الَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ يَا مُحَمَّدٌ، وَبِالْكَتُبِ السَّابِقَةِ الَّتِي أُنْزِلَتْ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ مِنْ قَبْلِكَ، وَالَّذِينَ يُؤْثِرُونَ

الصَّلَاةَ عَلَى وَجْهِ الاستِقَامَةِ وَالنَّهْيَ، تَامَّةَ الشَّرْوَطِ، مُسْتَوْفِيَةً
الْأَرْكَانَ وَالْوَاجِبَاتِ، وَيُكْمِلُونَهَا بِالْمُسْتَحَبَّاتِ، وَالَّذِينَ يُعْطُونَ
زَكَاةَ أَمْوَالِهِمْ أَهْلَهَا الْمُسْتَحَقِّينَ لَهَا، وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ تَعَالَى،
وَيُؤْمِنُونَ بِالْبَعْثِ وَالْجَزَاءِ - أُولَئِكَ سَنُعْطِيهِمْ جَزَاءً وَثَوَابًا كَبِيرًا،
وَهُوَ الْجَنَّةُ

إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ - يَا مُحَمَّدٌ - وَأَعْلَمْنَاكَ بِشَرِّعِنَا، كَمَا أَوْحَيْنَا
أَيْضًا إِلَى نُوحٍ وَمَنْ جَاءَ بَعْدَهُ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ، وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ،
وإِسْمَاعِيلَ، وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ، وَالْأَنْبِيَاءِ مِنْ ذُرِّيَّةِ يَعْقُوبَ،
وَعِيسَى، وَأَيُّوبَ، وَيُونُسَ، وَهَارُونَ وَسَلِيمَانَ، وَأَعْطَيْنَا دَاوُدَ
كِتَابًا يُسَمَّى بِالزَّبُورِ

وَأَوْحَيْنَا إِلَى رُسُلٍ قَدْ أَتَيْنَا عَلَى ذِكْرِهِمْ لَكَ فِي الْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ
نُزُولِ هَذِهِ الْآيَةِ، وَأَوْحَيْنَا أَيْضًا إِلَى رُسُلٍ آخَرِينَ لَمْ نَأْتِ عَلَى
ذِكْرِهِمْ لَكَ فِي الْقُرْآنِ، وَخَاطَبَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِكَلَامِهِ مُوسَى دُونَ
وَاسِطَةٍ، بِكَلَامٍ وَاضِحٍ بِحَرْفٍ وَصَوْتٍ، سَمِعَهُ مِنْهُ مُوسَى عَلَيْهِ
السَّلَامُ

أَرْسَلْنَاهُمْ رُسُلًا إِلَى عِبَادِي مُبَشِّرِينَ مَنْ أَطَاعَنِي وَأَمَنَ
بِرُسُلِي بِالسَّعَادَةِ الدُّنْيَوِيَّةِ وَالْآخِرَوِيَّةِ، وَمُحَذِّرِينَ مَنْ عَصَانِي
وَكَذَّبَ رُسُلِي بِشَقَاوَةِ الدَّارَيْنِ؛ لئَلَّا يَبْقَى لِمُعْتَذِرٍ عُذْرٌ؛ فَلَا يَحْتَجُّ
مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ تَعَالَى وَضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ بِأَنَّ الرِّسَالََةَ لَمْ تَبْلُغْهُ! وَاللَّهُ
تَعَالَى ذُو عِزَّةٍ، وَمِنْ عِزَّتِهِ: انتِقَامُهُ مِمَّنْ كَفَرَ بِهِ وَعَصَاهُ، وَهُوَ
ذُو حِكْمَةٍ سُبْحَانَهُ فَيَضَعُ كُلَّ شَيْءٍ فِي مَوْضِعِهِ اللَّائِقِ بِهِ، وَمِنْ
حِكْمَتِهِ عَزَّ وَجَلَّ: أَنْ أَرْسَلَ إِلَى عِبَادِهِ الرُّسُلَ، وَأَنْزَلَ عَلَيْهِمُ
الْكِتَابَ

وإن كَفَرَ بكَ مَنْ كَفَرَ -يا مُحَمَّدُ- فاللهُ تعالى يَشْهَدُ لكَ بأنَّه أنزَلَ عليك القرآنَ العظيمَ، إِنَّ أنزالَ الله تعالى للقرآنِ صادرٌ عن عِلْمٍ؛ فيعلمُ بماذا نَزَلَ وَكَيْفَ نَزَلَ، وعلى مَنْ نَزَلَ، ويعلمُ حالَةَ الَّذِي أنزَلَه عليه، وكذلك نَزَلَ القرآنُ مُشْتَمِلاً على عُلُومِ إلهيَّةٍ، وأحكامٍ شرعيَّةٍ، وأخبارٍ غَيْبِيَّةٍ مِمَّا هو مِنْ عِلْمِ الله تعالى الَّذِي أرادَ أن يُطْلِعَ العِبَادَ عليه، وَيَشْهَدُ لكَ بِصِدْقِ رِسالَتِكَ وَصِحَّةِ ما أنزَلَ عليك ملائكةُ الله جَلَّ وعلا؛ فلا يَحْزُنُكَ تَكْذِيبُ مَنْ كَذَّبَكَ، وكفى بالله شاهداً على صِدْقِكَ دُونَ مَنْ سِوَاهُ مِنْ خَلْقِهِ إِنَّ الكُفَّارَ الَّذِينَ أَعْرَضُوا عَنِ اتِّبَاعِ الحَقِّ، وَسَعَوْا فِي مَنَعَ النَّاسِ مِنْ اتِّبَاعِهِ قَدْ انْحَرَفُوا عَنِ طَرِيقِ الحَقِّ، وَبَعُدُوا مِنْهُ بُعْداً عَظِيماً

إِنَّ الكُفَّارَ الظَّالِمِينَ لأنفُسِهِم بِالْكَفْرِ، وبالصَّدِّ عَنِ سَبِيلِهِ، ومُخَالَفَةِ أوامره، وارْتِكَابِ نَوَاهِيهِ؛ لَمْ يَكُنِ اللهُ تعالى لِيَسْتَرْ عَلَيْهِمْ ذُنُوبَهُمْ، وَيَتَجَاوَزَ عَنْ مُؤَاخَذَتِهِمْ بِهَا، وَلَمْ يَكُنِ اللهُ تعالى لِيُوفِّقَهُمْ لِسُلُوكِ طَرِيقِ الحَقِّ الَّذِي يَصِلُونَ بِهِ إِلَى الجَنَّةِ لَكِنَّ الله تعالى يَهْدِيهِمْ لِسُلُوكِ طَرِيقِ الباطِلِ، الَّذِي يَصِلُونَ بِهِ إِلَى جَهَنَّمَ، فَيَمْكُثُونَ فِيهَا بِلَا نِهَايَةٍ وَلَا انْقِطَاعٍ، وَإِنَّ تَخْلِيدَ هَؤُلَاءِ الكُفَّارِ فِي جَهَنَّمَ أَمْرٌ هَيَّئَ عَلَى اللهُ تعالى يَأْئِيهَا النَّاسُ إِنَّ ما أَتاكم بِهِ مُحَمَّدٌ مِنَ اللهِ تعالى فَهُوَ حَقٌّ، وَبَعَثْتُهُ حَقّاً، فَأَمِنُوا بِما جَاءَكُمْ بِهِ وَاتَّبِعُوهُ، فَإِنَّ الإِيْمَانَ بِهِ خَيْرٌ لَكُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ مِنَ الْكُفْرِ بِهِ، وَإِنْ كَفَرْتُمْ بِالرَّسُولِ وَبِما جَاءَ بِهِ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ تعالى غَنِيٌّ عَنْكُمْ وَعَنْ إِيْمَانِكُمْ، وَلَا يَتَضَرَّرُ بِكُفْرِكُمْ؛ إِذْ يَمْلِكُ جَمِيعَ ما فِي السَّمَوَاتِ وَما فِي الْأَرْضِ، وَاللهُ تعالى عَلِيمٌ بِمَنْ يَسْتَحِقُّ الْهُدَايَةَ مِنْكُمْ فَيَهْدِيهِ،

وَبِمَنْ يَسْتَحِقُّ الضَّلَالَةَ مِنْكُمْ فَيُضِلُّهُ، حَكِيمٌ فِي جَمِيعِ أَقْوَالِهِ
وَأَفْعَالِهِ وَشَرُّعِهِ وَقَدْرِهِ، فَيُضَعُّ سُبْحَانَهُ كُلَّ شَيْءٍ فِي مَوْضِعِهِ
الَّلَّائِقُ بِهِ

يَا أَهْلَ الْإِنْجِيلِ مِنَ النَّصَارَى لَا تَتَجَاوَزُوا الْحَقَّ فِي دِينِكُمْ
فَنُفِرْطُوا فِيهِ، وَلَا تَقْتَرُوا عَلَى اللَّهِ عِزَّ وَجَلَّ بِأَنْ تَجْعَلُوا لَهُ
صَاحِبَةً وَوَلَدًا، فَإِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ عَبْدٌ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ
تَعَالَى، وَخُلِقَ مِنْ خَلْقِهِ، وَرَسُولٌ مِنْ رُسُلِهِ، خَلَقَهُ بِالْكَلِمَةِ الَّتِي
أَرْسَلَ بِهَا جَبْرِيلُ إِلَى مَرْيَمَ، وَرُوحٌ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ؛ فَقَدْ
أَرْسَلَ اللَّهُ تَعَالَى جَبْرِيلَ فَنَفَخَ فِي فَرْجِ مَرْيَمَ فَحَمَلَتْ بِإِذْنِ اللَّهِ عِزَّ
وَجَلَّ، فَأَمِنُوا بِاللَّهِ تَعَالَى الْوَاحِدِ الْأَحَدِ، الَّذِي لَا صَاحِبَةَ لَهُ وَلَا
وَلَدَ، وَأَمِنُوا بِرُسُلِهِ وَبِمَا جَاءُوكُمْ بِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ عِزَّ وَجَلَّ، وَلَا
تَقُولُوا: الْأَرْبَابُ ثَلَاثَةٌ، فَتَجْعَلُوا عِيسَى وَأُمَّهُ شَرِيكَيْنِ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ
وَتَعَالَى! انْتَهُوا عَنْ قَوْلِ ذَلِكَ وَاعْتَقَادِهِ؛ فَإِنَّ الْإِنْتِهَاءَ عَنْ ذَلِكَ
خَيْرٌ لَكُمْ، مَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ بِثَالِثٍ ثَلَاثَةً، وَلَكِنَّ اللَّهَ تَعَالَى هُوَ الْمَنْفَرْدُ
بِالْأُلُوهِيَّةِ، الَّذِي لَا تَتَّبَعِي الْعِبَادَةَ إِلَّا لَهُ، تَنْزَرُهُ وَتَقْدَسُ عَنْ أَنْ
يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ، إِنَّ جَمِيعَ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَجَمِيعَ مَا فِي الْأَرْضِ
مُلْكُهُ وَخَلْقُهُ وَعَبِيدُهُ؛ فَكَيْفَ يَكُونُ لَهُ مِنْهُمْ صَاحِبَةٌ أَوْ وَلَدٌ؟! وَكَفَى
بِاللَّهِ تَعَالَى وَحْدَهُ، قَائِمًا بِشُؤْنِ كُلِّ شَيْءٍ، وَحَافِظًا وَمُدَبِّرًا لِكُلِّ
شَيْءٍ

لَنْ يَأْنِفَ وَيَمْتَنَعَ عِيسَى عَنْ عِبَادَةِ رَبِّهِ عِزَّ وَجَلَّ، وَلَنْ يَأْنِفَ
وَيَمْتَنَعَ أَيْضًا مِنَ الْإِقْرَارِ لِلَّهِ تَعَالَى بِالْعُبُودِيَّةِ لَهُ وَحْدَهُ مَلَائِكَتُهُ
الْمُقَرَّبُونَ، وَمَنْ يَأْنِفَ وَيَمْتَنَعَ عَنْ عِبَادَةِ رَبِّهِ وَيَتَرَفَّعَ عَنْهَا
وَيَتَعَالَى عَلَيْهَا فَسَيَبْعَثُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْمُسْتَكْفِينَ

والمستكبرين عن عبادته، فيجمعهم جميعاً عنده، فيفصل بينهم
بحكمه العدل

فأما الذين جمعوا بين الإيمان بالمأمور به وعمل الأعمال
الصالحات من واجبات ومستحبات فيؤتيهم من الثواب على قدر
إيمانهم وأعمالهم الصالحة، جزاءً وافياً كاملاً، ويزيدهم على ما
لهم من الأجور والثواب في الدنيا والآخرة، زيادةً من فضله
وإحسانه، وأما الذين أنفوا وامتنعوا عن عبادة الله تعالى،
وترفعوا عنها؛ فسيعذبهم الله تعالى عذاباً موجعاً لهم، ولا
يجدون أحداً من الخلق يتولاهم فيحصل لهم ما يطلبون، ولا من
ينصرهم فيدفع عنهم ما يحذرون

يا أيها الناس قد جاءكم من الله تعالى حُجَجٌ قاطعةٌ للعذر،
وأدلةٌ واضحةٌ مُزيلةٌ للشبهات، تُبين الحق وضده، وأنزلنا إليكم
نوراً واضحاً، هو القرآن الذي أنزله الله تعالى على محمدٍ، يُبين
لكم طريق الحق

فأما المؤمنون بالله تعالى، المعتمدون عليه في جميع
أمورهم؛ فسيتعمدهم الله تعالى برحمةٍ خاصةٍ، فيؤقِّفهم
للخيرات، ويُجزل لهم المثوبات، ويدفع عنهم المكروهات،
ويدخلهم الجنة، ويزيدهم ثواباً ورَفَعاً في درجاتهم من فضله
عليهم، وإحسانه سبحانه إليهم، ويؤقِّفهم ويسدِّد لهم لسلوك طريق
من أنعم الله تعالى عليه من أهل طاعته، فيؤقِّفهم للعلم النافع،
والعمل الصالح

يطلب الصحابة منك-يا محمد- إخبارهم عن الحكم الشرعي
للكلالة (وهو من مات وليس له ولد -ذكراً كان أو أنثى- ولا
والد يرثه)، قل لهم: الله عز وجل هو الذي يخبركم عن حكم

الْكَلَالَةِ، إِذَا مَاتَ إِنْسَانٌ وَلَيْسَ لَهُ وَلَدٌ - ذَكَرٌ أَوْ أُنْثَى - وَلَا وَالِدٌ، وَلَهُ أُخْتُ شَقِيقَةٌ أَوْ لِأَبٍ؛ فَإِنَّهَا تَرِثُ النِّصْفَ، وَإِنَّ الْأَخَ الشَّقِيقَ أَوْ لِأَبٍ يَرِثُ جَمِيعَ مَمْلُوكَاتِ أُخْتِهِ إِذَا مَاتَتْ وَلَمْ يَكُنْ لَهَا وَلَدٌ، وَلَا وَالِدٌ يَرِثُهَا، فَإِنْ فُرِضَ أَنْ مَعَهُ مَنْ لَهُ فَرَضٌ - كَزَوْجٍ، أَوْ أُمٍّ، أَوْ أَخٍ مِنْ أُمٍّ -، صُرِفَ إِلَيْهِ فَرَضُهُ، وَصُرِفَ الْبَاقِي إِلَى الْأَخِ، فَإِنْ كَانَ لِمَنْ يَمُوتُ كَلَالَةٌ أُخْتَانِ شَقِيقَتَانِ أَوْ لِأَبِيهِ، فَلَهُمَا ثُلُثَا مَا تَرَكَ أَخُوهُمَا، وَكَذَا مَا زَادَ عَلَى الْأَخْتَيْنِ، فَلَهُ حُكْمُهُمَا، وَإِنْ كَانَ لِلْمَيِّتِ إِخْوَةٌ مِنَ الذُّكُورِ وَالْإِنَاثِ فَنَصِيبُ الذَّكَرِ مِنْهُمْ مِنَ التَّرَكَةِ مِثْلُ نَصِيبِ ائْتَنَيْنِ مِنْ أَخَوَاتِهِ، وَذَلِكَ إِذَا كَانَ الْمَيِّتُ يُورِثُ كَلَالَةً، وَكَانَ إِخْوَتُهُ وَأَخَوَاتُهُ شَقِيقَاتٍ أَوْ لِأَبِيهِ، يُبَيِّنُ اللَّهُ تَعَالَى لَكُمْ أَحْكَامَهُ، وَمِنْهَا قِسْمَةُ مَوَارِيثِكُمْ؛ كَيْلَا تَضِلُّوا فِي أَمْرِ الْمَوَارِيثِ وَقِسْمَتِهَا، فَتَجُورُوا عَنِ الْحَقِّ، وَتُخْطِئُوا الصَّوَابَ، إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى عَالِمٌ بِكُلِّ شَيْءٍ، وَمَا فِيهِ الْمَصْلَحَةُ لِعِبَادِهِ، وَمِنْ ذَلِكَ: قِسْمَةُ مَوَارِيثِهِمْ

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ أُحْلِلْتُ لَكُمْ بِهَيْمَةِ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحْلِي الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ. يَا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ، قَوْمُوا بِاتِّمَامِ الْعُهُودِ الَّتِي بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ، وَالَّتِي بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ النَّاسِ؛ مَا لَمْ تُخَالِفْ شَرْعَ اللَّهِ تَعَالَى، قَدْ أُحْلِلْتُ لَكُمْ الْإِبِلَ وَالْبَقَرُ وَالْغَنَمَ، إِلَّا مَا سَيُتْلَى عَلَيْكُمْ تَحْرِيمُهُ مِنْهَا، وَيُسْتَتْنَى أَيْضًا صَيْدُهَا وَأَنْتُمْ فِي الْحَرَمِ، أَوْ أَنْتُمْ مُحْرَمُونَ بِحَجٍّ أَوْ عُمْرَةٍ، إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقْضِي مَا يَشَاءُ، وَهُوَ الْحَكِيمُ فِي شَرْعِهِ.

يَا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ، لَا تَنْتَهَكُوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْكُمْ، وَلَا تُضَيِّعُوا فَرَائِضَهُ، وَمِنْ ذَلِكَ مَنَاسِكُ الْحَجِّ، وَلَا تَنْتَهَكُوا حُرْمَةَ

الأشهر الحُرْم بابتداء القتال فيها، وبغير ذلك من أنواع الظُّلم
والمحرّمات، ولا تنتهكوا ما يُهدى إلى الحرّم من إبلٍ أو بقرةٍ أو
غنمٍ تقرّباً إلى الله تعالى، فلا تذبحوه قبل بلوغه محلّه، ولا
تحوّلوا بينه وبين الوصول إلى محلّه، ولا تنتهكوا الهدى الذي
تُجعل له قلاندٌ في عنقه ولا تستحلّوا قتالَ القاصدين إلى بيت الله
تعالى الحرام، والحال أنّهم طالبون فضلَ الله سبحانه بالتجارة
وغيرها، أو راغبون في رضوانه بالحجّ والعمرّة والطواف
باليبيت، والصلاة وغيرها من العبادات، فلا تصدّوهم ولا
تتعرّضوا لهم بسوءٍ، وإذا فرغتم من إحرامكم بالحجّ أو العمرّة
وأحلّتم منه، وخرجتم من الحرّم، فلا حرج عليكم في اصطیاد
ما كان محرّماً صيده، ولا يحملنكم -أيّها المؤمنون- بغضُ قومٍ
على أن تعتدوا عليهم فتقتصّوا منهم ظلماً؛ طلباً للاشتفاء منهم؛
لأنهم منعوكم من الوصول إلى المسجد الحرام، ولئيعن بعضكم
بعضاً على الطاعات، وتركِ المحرّمات، لا على المعاصي،
والظُّلم، والاعتداء، وانقوا سخطَ الله وعذابه؛ فإنّ الله شديدُ
العقاب لمن خالف أمره.

حرّم الله تعالى عليكم أكلَ الميتة، وهي: ما مات من الحيوان
حتف أنفه، من غير ذكاة شرعيّة، ولا اصطیاد، وحرّم أكلَ الدّم
المسفوح، كالذي يخرج عند الذكاة، أو عند فصد العرق، ونحو
ذلك، وحرّم أكلَ الخنزير؛ إنسيّه ووحشيّه، وظاهره وباطنه،
وحرّم أكلَ ما ذبح فذكر عليه غير اسم الله عزّ وجلّ، وحرّم
أكلَ ما يموت بالخنق، سواءً بنفسها، أو بخلق غيرها لها، وحرّم
أكلَ الموقودة، وهي التي تُضرب بشيءٍ ثقيلٍ غير محدّد حتّى
تموت، كالتي تُضرب بعصاً، أو خشبة، وحرّم أكلَ المتردّية،

وهي الَّتِي تَسْقُطُ مِنْ مَوْضِعِ عَالٍ فْتَمُوتُ، وَحَرَّمَ أَكْلَ
الْمَنْطُوحَةِ، وَهِيَ الَّتِي مَاتَتْ بِسَبَبِ نَطْحِ غَيْرِهَا لَهَا، وَحَرَّمَ أَكْلَ
الَّتِي عَدَا عَلَيْهَا سَبْعٌ، كَالْأَسَدِ وَغَيْرِهِ، فَأَكَلَ بَعْضُهَا فَمَاتَتْ، فَإِنْ
أَمَكْنَ تَدَارُكُ الْمُنْخَفِقَةِ وَالْمَوْقُودَةِ وَالْمُتَرَدِّبَةِ وَالنَّطِيحَةِ وَمَا أَكَلَ
السَّبْعُ - بِذِكَاةٍ شَرِيعَةٍ، وَفِيهَا حَيَاةٌ مُسْتَقَرَّةٌ؛ فَإِنَّهُ يَجِلُّ أَكْلُهَا،
وَحَرَّمَ أَيْضًا أَكْلَ مَا دُبِحَ عِنْدَ الْأَوْثَانِ تَقَرُّبًا لَهَا، وَحَرَّمَ الْإِسْتِقْسَامَ
بِالْأَزْلَامِ، وَهِيَ عِبَارَةٌ عَنْ قِدَاحِ ثَلَاثَةِ مَكْتُوبٍ عَلَى أَحَدِهَا:
«افْعَلْ»، وَ عَلَى الْآخَرِ: «لَا تَفْعَلْ»، وَالثَّلَاثُ لَيْسَ عَلَيْهِ شَيْءٌ.
وَقِيلَ: كَانَ يُكْتَبُ عَلَى الْوَاحِدِ مِنْهَا: «أَمَرَنِي رَبِّي»، وَعَلَى
الْآخَرِ: «نَهَانِي رَبِّي»، وَالثَّلَاثُ لَيْسَ عَلَيْهِ شَيْءٌ، فَإِذَا أَجَالَهَا
فَطَلَعَ السَّهْمُ الْأَمْرُ فَعَلَهُ، أَوِ النَّاهِي تَرَكَهُ، وَإِنْ طَلَعَ الْفَارِغُ أَعَادَ
الْإِسْتِقْسَامَ، حَتَّى يَخْرُجَ أَحَدُ الْقَدَحِينَ الْآخَرَيْنِ فَيَعْمَلُ بِهِ! إِنَّ
إِتْيَانِ سَائِرِ الْأُمُورِ الَّتِي حَرَّمَهَا اللَّهُ تَعَالَى فِي هَذِهِ الْآيَةِ خُرُوجُ
عَنْ طَاعَةِ اللَّهِ تَعَالَى إِلَى مَعْصِيَتِهِ. الْيَوْمَ (وَكَانَ يَوْمَ عَرَفَةَ فِي
حَجَّةِ الْوُدَاعِ) قَدْ انْقَطَعَ طَمَعُ الْكُفَّارِ وَالْمُشْرِكِينَ مِنْ أَنْ تَرْتَدُّوا
عَنْ دِينِكُمْ - أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ -، فَلَا تَخَافُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ،
وَخَافُونِي، الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَ الْإِسْلَامِ، وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي
بِإِظْهَارِكُمْ عَلَى الْمُشْرِكِينَ، وَنَفَيْي إِيَّاهُمْ عَنْ بِلَادِكُمْ، وَقَطْعِي
طَمَعَهُمْ فِي عَوْدِكُمْ إِلَى الشِّرْكِ، وَإِكْمَالِ دِينِكُمْ، وَاخْتَرْتُ
وَاصِطَفَيْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا، فَكَمَا ارْتَضَيْتُهُ لَكُمْ؛ فَارْضَوْهُ أَنْتُمْ
لَأَنْفُسِكُمْ، وَقَوْمُوا بِهِ، وَمَنْ أَلْبَأْتُهُ الضَّرُورَةُ لِأَكْلِ شَيْءٍ مِنْ تِلْكَ
الْمَحْرَمَاتِ، الَّتِي ذَكَرَهَا اللَّهُ تَعَالَى فِي هَذِهِ الْآيَةِ، غَيْرَ مُرِيدٍ لَهَا؛
بِأَلَّا يَأْكُلَ حَتَّى يُضْطَرَّ، وَلَا يَزِيدَ عَلَى كِفَايَتِهِ، فَلَهُ تَنَاوُلُ ذَلِكَ،
وَاللَّهُ غَفُورٌ لَه، وَرَحِيمٌ بِهِ.

يَسْأَلُكَ أَصْحَابُكَ - يَا مُحَمَّد - عَمَّا أُبِيحَ لَهُمْ أَكْلُهُ مِنَ الْأَطْعِمَةِ فَقُلْ: أُبِيحَ لَكُمْ أَكْلُ الطَّيِّبَاتِ، مِنَ الْحَلَالِ النَّافِعِ الْمُسْتَلَذِّ، مِنْ غَيْرِ ضَرَرٍ بِالْبَدَنِ وَالْعَقْلِ، وَأُبِيحَ أَكْلُ مَا اصْطَادَهُ سِبَاغُ الْبَهَائِمِ وَالطَّيْرِ - كَالْكِلَابِ وَالصُّقُورِ وَغَيْرِهَا - الَّتِي عَلَّمْتُمُوهَا؛ مُدْرَبِينَ إِيَّاهَا عَلَى كَيْفِيَّةِ اقْتِنَاصِ الصَّيْدِ، مِمَّا مَنَّ اللَّهُ بِهِ عَلَيْكُمْ مِنَ الْعِلْمِ بِذَلِكَ، فَكُلُوا - أَيُّهَا النَّاسُ - مِمَّا أَمْسَكْتُ جَوَارِحَكُمْ مِنَ الصَّيْدِ لِأَجْلِكُمْ، وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عِنْدَ إِرْسَالِ الْجَارِحِ، وَاتَّقُوا سَخَطَ اللَّهِ وَعَذَابَهُ، إِنَّ اللَّهَ سَبْحَانَهُ سَرِيعُ الْحَاسِبَةِ لِعِبَادِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

اليَوْمَ أَبَاحَ اللَّهُ تَعَالَى لَكُمْ - أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ - الْحَلَالَ مِنَ الذَّبَائِحِ وَالْأَطْعِمَةِ مِمَّا لَيْسَ بِضَارٍّ وَلَا مُسْتَقْدَرٍّ، وَذَبَائِحُ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى حَلَالٌ لَكُمْ أَكْلُهَا، وَذَبَائِحُكُمْ حَلَالٌ لَهُمْ، وَأَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ نِكَاحَ الْحَرَائِرِ الْعَفِيفَاتِ مِنَ النِّسَاءِ الْمُؤْمِنَاتِ، وَمِنْ نِسَاءِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى، إِذَا أُعْطِيتُمْ مَنْ نَكَحْتُمْ - مِنْ مُحْصَنَاتِكُمْ وَمُحْصَنَاتِهِمْ - مُهَوَّرَهِنَّ، وَالحَالُ أَنَّكُمْ مُحْصَنِينَ لِنِسَائِكُمْ؛ لِعَفَّتِكُمْ عَنِ الزَّنا، وَلِسْتُمْ بِالزَّناةِ الْمُعْلَنِينَ، الَّذِينَ يَزْنُونَ بِأَيِّ امْرَأَةٍ كَانَتْ، وَلَا يَرُدُّونَ أَنْفُسَهُمْ عَمَّنْ جَاءَهُمْ، وَلَا مِنْ ذَوِي الْعَشِيقَاتِ الَّذِينَ لَا يَفْعَلُونَ الْفَاحِشَةَ إِلَّا خُفِيَةً مَعَهُنَّ، وَمَنْ كَفَرَ بِمَا يَجِبُ الْإِيمَانُ بِهِ، فَقَدْ بَطَلَ ثَوَابُ عَمَلِهِ، إِنْ مَاتَ عَلَى كُفْرِهِ، وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَهْلِيَهُمْ.

يَا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ، إِذَا أَرَدْتُمْ الْقِيَامَ إِلَى الصَّلَاةِ، فَاغْسِلُوا الْوَجْهَ مِنْ مَنَابِتِ شَعْرِ الرَّأْسِ الْمَعْتَادِ، إِلَى مَا انْحَدَرَ مِنَ اللَّحْيَيْنِ وَالدَّقَنِ طَوْلًا، وَمِنْ الْأُذُنِ إِلَى الْأُذُنِ عَرْضًا، وَاغْسِلُوا الْيَدَ كَامِلَةً مِنْ أَطْرَافِ الْأَصَابِعِ إِلَى الْمِرْفَقِ مَعَ غَسْلِهِ، وَامْسَحُوا جَمِيعَ الرَّأْسِ، وَاغْسِلُوا الرَّجْلَ كَامِلَةً مِنْ أَطْرَافِ الْأَصَابِعِ إِلَى الْكَعْبِ

مع غَسْلِهِ، إِذَا كَانَتْ مَكْشُوفَةً، وَامْسَحُوا عَلَى الْخُفِّ إِذَا كَانَتْ
مُسْتَوْرَةً بِهِ، وَإِنْ أَصَابَتْكُمْ جَنَابَةٌ فَاغْتَسِلُوا قَبْلَ الْقِيَامِ إِلَى
الصَّلَاةِ، وَإِنْ كُنْتُمْ ذَوِي مَرَضٍ، يَتَعَذَّرُ مَعَهُ اسْتِعْمَالُ الْمَاءِ، أَوْ
كُنْتُمْ مَسَافِرِينَ، أَوْ مُحَدِّثِينَ؛ الْحَدَّثُ الْأَصْغَرُ، أَوْ جَامِعْتُمُ النِّسَاءَ،
فَفَقَدْتُمُ الْمَاءَ، فَعَلَيْكُمْ بِقَصْدِ وَجْهِ الْأَرْضِ الطَّاهِرِ النَّظِيفِ،
فَامْسَحُوا الْوَجْهَ وَالْكَفَّيْنِ، لَا يُرِيدُ اللَّهُ بِمَا فَرَضَ عَلَيْكُمْ مِنْ تِلْكَ
الْأَحْكَامِ أَنْ تَقْعُوا فِي الضَّيْقِ، وَلَكِنْ يُرِيدُ أَنْ يُطَهِّرَكُمْ، طَهَارَةً
جَسَدِيَّةً لِأَبْدَانِكُمْ، وَطَهَارَةً مَعْنَوِيَّةً بِتَكْفِيرِ سَيِّئَاتِكُمْ، وَيُرِيدُ رَبُّكُمْ
سُبْحَانَهُ إِتِمَامَ نِعْمَتِهِ عَلَيْكُمْ بِبَيَانِ شَرَائِعِ دِينِهِ، وَتَيْسِيرِهَا لِعِبَادِهِ؛
لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَهُ عَلَى نِعْمِهِ.

وَاذْكُرُوا -أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ- نِعَمَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ، فَتَذَكَّرُواهَا، وَمِنْهَا
نِعْمَةُ الْهَدَايَةِ، وَاذْكُرُوا عَهْدَهُ بِمُبَايَعَةِ نَبِيِّهِ عَلَى مُتَابَعَتِهِ
وَمُنَاصَرَّتِهِ، وَتَبْلِيغِ دِينِهِ، حَيْثُ قُلْتُمْ: سَمِعْنَا مَا دَعَوْتَنَا بِهِ -أَيُّهَا
الرَّسُولُ-، وَأَطَعْنَا، وَاتَّقُوا سَخَطَ اللَّهِ وَعَذَابَهُ، إِنَّهُ يَعْلَمُ مَا يَتَخَالَجُ
فِي الضَّمَائِرِ، وَمَا تَنْطَوِي عَلَيْهِ الْقُلُوبُ مِنَ الْخَوَاطِرِ؛ فَاحْذَرُوا
أَنْ يَطَّلَعَ مِنْكُمْ عَلَى أَمْرٍ لَا يَرْضَاهُ، كَتَرَكِ الْوَفَاءِ بِمِيثَاقِ اللَّهِ.

يَا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ، كُونُوا ذَوِي قِيَامٍ بِالْحَقِّ لِلَّهِ تَعَالَى، وَكُونُوا
شُهَدَاءَ بِالْعَدْلِ، وَلَا يَحْمِلَنَّكُمْ عَدَاوَةُ قَوْمٍ وَبُغْضُهُمْ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا
فِي حُكْمِكُمْ فِيهِمْ، بَلْ عَلَيْكُمْ بِالْعَدْلِ مَعَ كُلِّ أَحَدٍ، وَذَلِكَ أَقْرَبُ إِلَى
التَّقْوَى الْكَامِلَةِ، وَاتَّقُوا سَخَطَ اللَّهِ وَعَذَابَهُ، إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى عَالِمُ
بِوَاطِنِ مَا تَعْمَلُونَهُ، وَمُجَازِيكُمْ بِهَا.

وَعَدَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ عَمِلُوا الْأَعْمَالَ الصَّالِحَةَ،
بِمَغْفِرَةِ ذُنُوبِهِمْ، وَلَهُمْ ثَوَابٌ كَبِيرٌ، وَعَطَاءٌ جَزِيلٌ

وَأَمَّا الْكُفَّارُ الْمَكْذِبُونَ بِالْأَدَلَّةِ عَلَى الْحَقِّ، فَهُمْ أَهْلُ نَارِ الْجَحِيمِ
الْمُلازِمُونَ لَهَا أَبَدًا.

يَا مَعْشَرَ الْمُؤْمِنِينَ، تَذَكَّرُوا مَا أَنْعَمَ اللَّهُ بِهِ عَلَيْكُمْ؛ حِينَ رَدَّ
كَيْدَ أَعْدَائِكُمُ الَّذِينَ هَمُّوا بِالْبَطْشِ بِكُمْ، فَحَالَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ ذَلِكَ،
وَاتَّقُوا سَخَطَ اللَّهِ وَعَذَابَهُ، وَعَلَى اللَّهِ تَعَالَى وَحْدَهُ فَلْيَعْتَمِدِ
الْمُؤْمِنُونَ.

قَدْ أَخَذَ اللَّهُ عَلَى أَسْلَافِ الْيَهُودِ عَهْدًا مُؤَكَّدًا، وَأَقَامَ عَلَيْهِمْ اثْنَيْ
عَشَرَ رَئِيسًا، مَوْكُولًا إِلَيْهِمْ تَلْقَى مُبَايَعَةً مَنِ تَحْتَهُمْ عَلَى السَّمْعِ
وَالطَّاعَةِ، وَحَثَّهُمْ عَلَى الْقِيَامِ بِعَهْدِ اللَّهِ، وَقَالَ اللَّهُ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ:
إِنِّي مَعَكُمْ بِالْحِفْظِ وَالْعَوْنِ، وَالنَّصْرِ وَالنَّائِيْدِ، وَوَاللَّهُ إِنَّ أَدَيْتُمْ -يَا
بَنِي إِسْرَائِيلَ- الصَّلَاةَ كَمَا يَنْبَغِي، وَدَفَعْتُمُ الزَّكَاةَ كَمَا أَمَرْتُكُمْ،
وَصَدَقْتُمُ رُسُلِي فِيمَا جَاؤُوكُمْ بِهِ، وَأَقْرَرْتُمْ وَأَنْقَضْتُمْ لَهُمْ، وَمِنْهُمْ
مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَإِنْ نَصَرْتُمُوهُمْ عَلَى أَعْدَائِهِمْ،
وَأَنْفَقْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى، لِنُفُوتِكُمْ بِذَلِكَ، لَا أُعْطِينَ عَلَى مَا تَقَدَّمَ
مِنْ ذُنُوبِكُمْ، وَلَا أُوَاخِذُكُمْ بِهَا، وَأَدْخِلُكُمْ فِي الْآخِرَةِ جَنَّاتٍ تَجْرِي
الْأَنْهَارُ فِيهَا مِنْ تَحْتِ أَشْجَارِهَا وَقُصُورِهَا، فَمَنْ خَالَفَ هَذَا
الْمِيثَاقَ الْمَوْكَّدَ وَجَحَدَهُ، فَقَدْ حَادَ عَنْ طَرِيقِ الْحَقِّ.

فَسَبَبَ عَذْمَ وَفَاءِ الْيَهُودِ بِالْعَهْدِ الْمَوْكَّدِ الَّذِي أَخَذَ عَلَيْهِمْ؛
طَرْدَنَاهُمْ مِنْ رَحْمَتِنَا، وَأَبْعَدْنَاهُمْ عَنِ الْحَقِّ، وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ
قَاسِيَةً، فَلَا تُجْدِي فِيهِمُ الْمَوَاعِظُ، وَأَخَذُوا يُحَرِّفُونَ كَلَامَ رَبِّهِمْ فِي
التَّوْرَةِ، فَتَأَوَّلُوهُ عَلَى غَيْرِ مَا أَنْزَلَهُ، وَقَالُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَمْ يَقُلْهُ،
وَنَسُوا نَصِيحًا مِنْ وَحْيِ اللَّهِ تَعَالَى، فَضَاعَ مِنْهُمْ، وَتَرَكُوا عَنْ
عَمَدِ نَصِيحَاتِهِ، فَلَمْ يَعْمَلُوا بِهِ، فَضَيَّعُوا أَمْرَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَلَا
تَزَالُ -يَا مُحَمَّدُ- تَكْتَشِفُ مِنْهُمْ شَيْئًا مِمَّا هُمْ عَلَيْهِ مِنَ الْخِيَانَةِ لَكَ

ولأصحابك، إِلَّا قَلِيلًا قَدْ سَلِمُوا مِنْ ذَلِكَ، فَتَجَاوَزَ عَنْ أَوْلَئِكَ الْقَوْمِ، وَلَا تُؤَاخِذْهُمْ، وَأَعْرِضْ عَنْهُمْ؛ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُحِبُّ عِبَادَهُ الْمُحْسِنِينَ

وَأَخَذْنَا مِنَ الَّذِينَ ادَّعَوْا أَنَّهُمْ نَصَارَى الْمِيثَاقَ عَلَى طَاعَتِي وَاتِّبَاعِ رُسُلِي، فَنَسُوا نَصِيحًا مِنْ وَحْيِ اللَّهِ تَعَالَى، فَضَاعَ مِنْهُمْ، وَتَرَكَوا عَنْ عَمَدٍ نَصِيحًا مِنْهُ، فَلَمْ يَعْمَلُوا بِهِ، فَضَيَّعُوا أَمْرَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ، فَجَعَلْنَا بَيْنَهُمُ الشَّقَاقَ وَالتَّبَاغُضَ؛ بِالْأَهْوَاءِ الَّتِي حَدَّثَتْ بَيْنَهُمْ، وَاخْتِلَافِهِمْ فِي الْمَسِيحِ، وَلَا يَزَالُونَ كَذَلِكَ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ، وَسَوْفَ يُخْبِرُهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَهُ، فَيُعَاقِبُهُمْ عَلَيْهِ.

يَا أَيُّهَا الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى قَدْ جَاءَكُمْ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يُظْهِرُ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَهُ عَنِ النَّاسِ، وَيُوضِّحُ مَا بَدَّلْتُمُوهُ وَأَوَّلْتُمُوهُ عَلَى غَيْرِ وَجْهِهِ. وَيَتْرُكُ ذِكْرَ كَثِيرٍ مِمَّا كَتَمْتُمُوهُ وَغَيَّرْتُمُوهُ مِمَّا لَا فَائِدَةَ فِي بَيَانِهِ، قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى الْقُرْآنُ الْعَظِيمُ، وَهُوَ كِتَابٌ يُبَيِّنُ لِلخَلْقِ مَا يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ مِنْ أُمُورٍ دِينِيهِمْ وَدُنْيَاهُمْ.

يُرْسِدُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَيُسَدِّدُ بِهَذَا الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، مَنْ ابْتَغَى بُلُوعَ مَرْضَاةِ اللَّهِ تَعَالَى فَأَسْلَمَ وَأَمَنَ بِاللَّهِ رَبًّا، وَبِمُحَمَّدٍ نَبِيًّا، فَيُرْسِدُهُ وَيُوقِّعُهُ إِلَى اتِّبَاعِ شَرَائِعِ الْإِسْلَامِ، الَّتِي فِيهَا السَّلَامَةُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، حَتَّى يَسْتَقَرَّ فِي الْجَنَّةِ؛ دَارِ السَّلَامِ، وَيُخْرِجُهُ مِنَ ظُلُمَاتِ الْكُفْرِ وَالشِّرْكِ وَالْمَعَاصِي، إِلَى نُورِ الْإِيمَانِ وَالْيَقِينِ وَالطَّاعَةِ بِإِذْنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَيُرْسِدُهُمْ وَيُسَدِّدُهُمْ إِلَى طَرِيقٍ لَا عَوَاجٍ فِيهِ.

أَفْسِمُ عَلَى أَنْ الَّذِينَ ادَّعَوْا أَنَّ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هُوَ اللَّهُ، قَدْ كَفَرُوا، فَقُلْ لَهُمْ -يَا مُحَمَّدٌ-: فَمَنْ الَّذِي يُطِيقُ إِذَنْ أَنْ يَدْفَعَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى شَيْئًا، إِذَا قَضَاهُ؟ فَلَوْ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ، وَجَمِيعَ مَنْ فِي الْأَرْضِ؛ فَمَنْ الَّذِي يَقْدِرُ عَلَى مَنَعِهِ؟! وَلِلَّهِ عِزٌّ وَجَلٌّ مَلَكٌ جَمِيعَ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا، وَهُوَ الْقَادِرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ؛ فَلَا يُعْجِزُهُ شَيْءٌ أَرَادَهُ.

وَقَالَ كُلٌّ مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى: نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاءُهُ، فِي مَوَدَّتِهِ لَنَا، وَعَظْفِهِ عَلَيْنَا، فَقُلْ لَهُمْ -يَا مُحَمَّدٌ-: إِنْ كَانَ الْأَمْرُ كَمَا تَدَّعُونَ، فَأَخْبِرُونِي إِذَنْ لِمَ أَعَدَّ اللَّهُ لَكُمْ نَارَ جَهَنَّمَ؟! فَلَيْسَ الْأَمْرُ كَمَا زَعَمْتُمْ، بَلْ أَنْتُمْ خَلْقُ خَلَقَ اللَّهُ كَسَائِرِ بَنِي آدَمَ، فَتَجْرِي عَلَيْكُمْ أَحْكَامُهُ الدَّائِرَةُ بَيْنَ عَدْلِهِ وَفَضْلِهِ، وَلِلَّهِ عِزٌّ وَجَلٌّ وَحْدَهُ مَلَكٌ جَمِيعَ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا، وَإِلَيْهِ سُبْحَانَهُ الْمَرْجِعُ فِي الْآخِرَةِ، فَأَيُّ شَيْءٍ خَصَّكُمْ بِتِلْكَ الْفَضِيلَةِ الَّتِي تَزْعُمُونَهَا، وَأَنْتُمْ مِنْ جُمْلَةِ الْمَمَالِكِ، وَمِنْ جُمْلَةِ مَنْ يَرْجِعُ إِلَى اللَّهِ، فَيُجَازِيهِمْ بِأَعْمَالِهِمْ؟!

يَا أَيُّهَا الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى قَدْ جَاءَكُمْ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يُوضِّحُ لَكُمْ الْحَقَّ، وَيُبَيِّنُ مَا تَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ، بَعْدَ شِدَّةِ حَاجَةٍ إِلَيْهِ، وَمُضِيِّ زَمَنِ طَوِيلٍ بَيْنَ إِرْسَالِ عِيسَى وَبَعْثِهِ مُحَمَّدٍ، أَرْسَلْنَاهُ إِلَيْكُمْ؛ قِطْعًا لِعُذْرِكُمْ؛ كَيْ لَا تَحْتَجُّوا بِأَنَّهُ لَمْ يَأْتِنَا رَسُولٌ مِنْذُ عَهْدٍ طَوِيلٍ، يُبَشِّرُ بِالْخَيْرِ مَنْ أَطَاعَهُ، وَيُنْذِرُ بِالشَّرِّ مَنْ عَصَاهُ، فَهَا قَدْ جَاءَكُمْ هَذَا الْبَشِيرُ وَالنَّذِيرُ، وَلَا يُعْجِزُ اللَّهُ تَعَالَى شَيْءٌ أَرَادَهُ، وَمِنْ ذَلِكَ بَعَثَ الرُّسُلَ وَإِنْزَالَ الْكُتُبَ، وَإِثَابَةَ الْمُطِيعِينَ، وَمُعَاقِبَةَ الْعَاصِينَ.

واذكر -يا محمدُ- حينَ خاطَبَ موسى بَنِي إِسْرَائِيلَ، أَنْ
اذْكُرُوا -يا قومي- نِعَمَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ بِأَنْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ يَأْتُونَكُمْ
بَوَحْيِهِ، وَيُخْبِرُونَكُمْ بِآيَاتِهِ، وَجَعَلَ لَكُمْ مَلُوكًا، وَمَنْحَكَمَ مِنْ نِعَمِهِ
وَكِرَامَاتِهِ، مَا لَمْ يُعْطِهِ لِأَحَدٍ مِنْ أَهْلِ زَمَانِكُمْ، فَفَقِّمُوهُمْ شَرَفًا
وَفَضْلًا.

نَادَى موسى بَنِي إِسْرَائِيلَ؛ أَنْ جَاهِدُوا -يا قومي- عَدُوَّكُمْ
حَتَّى تَدْخُلُوا أَرْضَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ وَتُصْبِحَ فِي مُلْكِكُمْ؛ فَقَدْ قَضَى
اللَّهُ أَنْ تَكُونَ لَكُمْ بَعْدَ أَنْ تَسْتَفِيدُوا مِنْ أَعْدَائِكُمْ، وَلَا تَتَكَلَّوْا عَنْ
الْجِهَادِ، وَتَرْجِعُوا الْقَهْقَرَى؛ فَتَخْسَرُوا دُنْيَاكُمْ بِمَا يَفُوتُكُمْ مِنَ
النَّصْرِ وَالْفَتْحِ، وَتَخْسَرُوا آخِرَتَكُمْ بِمَا يَفُوتُكُمْ مِنَ الثَّوَابِ، وَمَا
تَسْتَحِقُّونَهُ مِنَ الْعِقَابِ.

قَالَ بَنُو إِسْرَائِيلَ: يَا مُوسَى، إِنَّ فِي هَذِهِ الْبَلَدَةِ الَّتِي أَمَرْتَنَا
بِدُخُولِهَا، وَقِتَالِ أَهْلِهَا عَمَالِقَةً؛ لَنْ نَقْدِرَ عَلَى مَقَاوِمَتِهِمْ، وَنَحْنُ
نُؤَكِّدُ لَكَ بِأَنَّا مُمْتَنِعُونَ عَنِ الدُّخُولِ إِلَيْهَا، مَا دَامَ يَسْكُنُهَا أَوْلَئِكَ
الْجَبَّارُونَ، فَإِنْ افْتَرَضْنَا خُرُوجَهُمْ مِنْهَا، فَحِينَهَا يُمَكِّنُنَا الدُّخُولُ
إِلَيْهَا!

لَمَّا نَكَلَ بَنُو إِسْرَائِيلَ عَنِ الْجِهَادِ، قَالَ لَهُمْ رَجُلَانِ مِمَّنْ
يَخَافُونَ اللَّهَ تَعَالَى، قَدْ أَنْعَمَ عَلَيْهِمَا بِالتَّوْفِيقِ لَطَاعَتِهِ، وَالْخَوْفِ
مِنْهُ وَحْدَهُ، وَبِالصَّبْرِ وَالْيَقِينِ، وَالشَّجَاعَةِ وَحَصَافَةِ الرَّأْيِ: لَيْسَ
بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ نَصْرِكُمْ عَلَيْهِمْ إِلَّا مَجَرَّدُ دُخُولِ بَابِ الْأَرْضِ
الْمَقْدَسَةِ؛ فَإِنْ فَعَلْتُمْ ذَلِكَ كَانَتِ الْغَلْبَةُ لَكُمْ، فَفَوَّضُوا جَمِيعَ أُمُورِكُمْ
إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَحْدَهُ، وَمِنْهَا قِتَالُ أَعْدَائِكُمْ، وَاعْتَمَدُوا عَلَيْهِ
اعْتِمَادًا تَامًّا، إِنْ كَانَ لَدَيْكُمْ إِيْمَانٌ بِاللَّهِ تَعَالَى وَبَصِدْقٌ وَعِدَّة.

قال اليهود: إِنَّا نَرْفُضُ -يا موسى- رَفْضًا بَاتًا دَائِمًا، دُخُولَ
تلك المَدِينَةِ الَّتِي يَسْكُنُهَا الْجَبَّارُونَ مَا دَامُوا فِيهَا، وَلَكِنْ امْضِ
أَنْتَ وَرَبُّكَ لِقَتَالِهِمْ، أَمَّا نَحْنُ فَمَاكِثُونَ فِي هَذَا الْمَكَانِ.
قال موسى: يَا رَبِّ، لَا أَقْدِرُ أَنْ أُحْمَلَ أَحَدًا عَلَى طَاعَتِكَ إِلَّا
نَفْسِي وَأَخِي هَارُونَ، فَافْصِلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ الْخَارِجِينَ
عَنْ طَاعَتِكَ، بِحُكْمٍ مِنْكَ تَقْضِيهِ فِينَا وَفِيهِمْ، فَتُبْعِدْهُمْ عَنَّا.
فَأَجَابَ اللَّهُ تَعَالَى دُعَاءَ مُوسَى، فَقَالَ: إِنَّ عُقُوبَتَهُمْ أَنْ يُحَرَّمَ
عَلَيْهِمْ دُخُولُ الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ الَّتِي نَكْصُوا عَنْ دُخُولِهَا، مَدَّةَ
أَرْبَعِينَ سَنَةً يَظْلُونَ فِيهَا ضَائِعِينَ فِي الْأَرْضِ، فَلَا تَحْزَنُ عَلَيْهِمْ؛
فَهُمْ يَسْتَحْفُونَ ذَلِكَ؛ لَخُرُوجِهِمْ عَنْ طَاعَةِ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ.
وَأَفْصُصْ -يا مُحَمَّدٌ- خَبَرَ ابْنِي آدَمَ لَصُلْبِهِ عَلَى هَؤُلَاءِ الْيَهُودِ
وغيرهم، بِالصِّدْقِ الثَّابِتِ، حِينَ أَخْرَجَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَ الْأَخْوِينَ
شَيْئًا؛ يُتَقَرَّبُ بِهِ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى، فَقُبِلَ مِنْ أَحَدِهِمَا، فَلَمَّا عَلِمَ الَّذِي
لَمْ يُقْبَلْ مِنْهُ بِذَلِكَ، حَسَدَ أَخَاهُ، فَتَوَعَّدَهُ بِالْقَتْلِ، فَقَالَ أَخُوهُ: إِنَّمَا
يُتَقَبَّلُ الْعَمَلُ مِمَّنْ اتَّقَى اللَّهَ فِيهِ؛ فَعَمَلُهُ خَالِصًا لِلَّهِ، مُوَافِقًا لِأَمْرِهِ،
فَأَيُّ ذَنْبٍ لِي يُوجِبُ لَكَ قَتْلِي؟! وَكُنْ أَنْتَ مِنَ الْمُتَّقِينَ حَتَّى يُتَقَبَّلَ
مِنْكَ.

لَوْ مَدَدْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لَتَقَتَّلَنِي، فَلَنْ أَقَابِلَكَ عَلَى ذَلِكَ بِمِثْلِهِ؛ لِأَنِّي
أَخَافُ غَضَبَ وَعِقَابَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.
إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَرْجِعَ مُتَحَمِّلًا إِنَّمِ قَتَلِي، مَعَ آثَامِكَ السَّابِقَةِ،
فَتَكُونَ بِذَلِكَ مِنْ سُكَّانِ الْجَحِيمِ الْمَلْأَرَمِينَ لَهَا، وَذَلِكَ جَزَاءُ كُلِّ
ظَالِمٍ.

فَسَوَّلَتْ لَهُ نَفْسُهُ وَسَهَّلَتْ عَلَيْهِ قَتْلَ أَخِيهِ، الَّذِي يَقْتَضِي الشَّرْعُ
وَالطَّبْعُ احْتِرَامَهُ وَالرَّافَةُ بِهِ، فَصَارَ بَقْتْلِهِ مِنَ الَّذِينَ خَسِرُوا
دُنْيَاهُمْ وَأَخَّرَتْهُمْ.

فَأَرْسَلَ اللَّهُ تَعَالَى غُرَابًا يَحْفَرُ فِي الْأَرْضِ، وَيُثِيرُ التُّرَابَ -
قِيلَ: لِيَدْفِنَ غُرَابًا مَيِّتًا-؛ لِيُشَاهِدَهُ الْقَاتِلُ، فَيَتَقَطَّنَ إِلَى الطَّرِيقَةِ
الَّتِي يَسْتُرُ بِهَا بَدَنَ أَخِيهِ، فَقَالَ حِينَئِذٍ لَانَّمَا نَفْسُهُ: كَيْفَ لَمْ أَقْدِرْ
عَلَى مِثْلِ مَا فَعَلَهُ الْغُرَابُ فَأَسْتَرُ بِذَلِكَ بَدَنَ أَخِي؟! فَصَارَ نَادِمًا
عَلَى قَتْلِهِ.

بِسَبَبِ قَتْلِ ابْنِ آدَمَ أَخَاهُ ظُلْمًا وَعُدْوَانًا، حَكَّمْنَا عَلَى بَنِي
إِسْرَائِيلَ بِأَنَّهُ مَنْ تَجَرَّأَ مِنْهُمْ فَقَتَلَ نَفْسًا وَاحِدَةً بِغَيْرِ سَبَبٍ مِنْ
قِصَاصٍ، أَوْ فسادٍ فِي الْأَرْضِ كَقَطْعِ الطَّرِيقِ، فَهُوَ كَمَنْ اسْتَحْلَ
دِمَاءَ جَمِيعِ النَّاسِ، وَمَنْ حَرَّمَ قَتْلَ مَنْ حَرَّمَ اللَّهُ تَعَالَى قَتْلَهُ، وَلَمْ
يُقَدِّمْ عَلَى قَتْلِهِ، فَقَدْ حَيَّيَ النَّاسَ كُلَّهُمْ بِسَلَامَتِهِمْ مِنْهُ، وَقَدْ أَتَى
رُسُلُ اللَّهِ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَمَعَهُمُ الدَّلَائِلُ الْوَاضِحَةُ، ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا
مِنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ؛ عَامِلُونَ فِي الْأَرْضِ بِالْمَعَاصِي، فَارْتَكَبُوا مُحَارِمَ
اللَّهِ تَعَالَى، وَانْتَهَكُوا حُدُودَهُ سُبْحَانَهُ.

إِنَّ جَزَاءَ مَنْ يُبَارِزُونَ اللَّهَ تَعَالَى وَرَسُولَهُ بِالْكَفْرِ وَالْعُدَاوَةِ،
وَيَقُومُونَ بِالْإِعْتِدَاءِ عَلَى أَحْكَامِ الشَّرْعِ، وَيُسَارِعُونَ فِي عَمَلِ
الْمَعَاصِي؛ كَقَطْعِ طُرُقِ النَّاسِ، وَاجْتِنَابِ أَمْوَالِهِمْ، جَزَاءُ
أُولَئِكَ؛ الْقَتْلُ، أَوْ يُوضَعُ الْجَنَازَةُ مَشْدُودِينَ عَلَى خَشْبَةٍ وَنَحْوِهَا -
قِيلَ: لِقَتْلِهِمْ، وَقِيلَ: لصلبِهِمْ بَعْدَ قَتْلِهِمْ، وَقِيلَ غَيْرُ ذَلِكَ- أَوْ تُقَطَّعَ
أَيْدِيهِمُ الْيُمْنَى وَأَرْجُلُهُمُ الْيُسْرَى، أَوْ يُطْرَدُوا مِنَ الْبِلَادِ الَّذِي هُمْ
فِيهِ إِلَى غَيْرِهِ، وَذَلِكَ الْجَزَاءُ عَارٌ وَفَضِيحَةٌ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا، وَلَهُمْ
عَذَابٌ آخِرٌ عَظِيمٌ.

لكن مَن تابُوا منهم، وكَفُّوا عن مُحارَبَةِ اللَّهِ ورسولِهِ وعن سَعِيهِم في الأرضِ بالفسادِ، قَبْلَ أن تَقْدُرُوا عليهم، -أيُّها المؤمنون- فاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ تعالى غيرُ مُؤاخِذٍ مَن تابَ منهم بذُنُوبِهِ، فيُسِقِطُ ما وَجِبَ عليه مِن عُقُوباتٍ في الدُّنيا والآخِرَةِ. يا مَعْشَرَ الْمُؤْمِنِينَ، اتَّقُوا سَخَطَ اللَّهِ وعَذابَهُ، واطْلُبُوا القُرْبَ مِنْهُ، والحِظْوَةَ لديه بِالْعَمَلِ بما يُرْضِيهِ عَزَّ وَجَلَّ، وجاهِدُوا أَعْداءَ اللَّهِ تعالى؛ لِإِعْلَاءِ كَلِمَتِهِ سُبْحانَهُ؛ لَعَلَّكُمْ تَنجُونَ ممَّا تَرَهُبُونَ، وتُظْفَرُونَ بما تَرُغِبُونَ.

لو كانَ لِلْكَفَّارِ مُلْكٌ ما في الأرضِ كُلِّها، ومُلْكٌ ضِغْفِرِهِ مَعَهُ، وأَرادوا أَنْ يُفَدِّمُوا ذلكَ يَوْمَ الْقِيامَةِ فِدْيَةً؛ لِيَتَخَلَّصُوا مِنْ عَذابِ الآخِرَةِ، لَمَّا تَقَبَّلَ اللَّهُ تعالى مِنْهُمْ ذلكَ، وَقَدْ حَقَّ عَلَيْهِمُ عَذابٌ مُؤَلَّمٌ.

يُرِيدُونَ أَنْ يَخْرُجُوا مِنَ النَّارِ بَعْدَ دُخُولِها، وَلَنْ يَخْرُجُوا مِنْها أَبَدًا، وَلَهُمْ عَذابٌ دائِمٌ ثابتٌ.

وَمَنْ سَرَقَ -رَجُلًا كانَ أو امْرَأَةً- فاقْطَعُوا يَدَهُ الْيُمْنَى -مِنْ مَفْصِلِ الْكَفِّ- مُجازاةً على اكتسابِ المالِ الحرامِ، وردَعًا عن هذا الفِعْلِ، وزَجْرًا عن اعتيادِ هذا الجُرْمِ، وزَجْرًا لِلآخَرِينَ عن الإقدامِ عليه، وَاللَّهُ العَزِيزُ في انتقامِهِ، الْحَكِيمُ في حُكْمِهِ، وَقَضائِهِ.

فَمَنْ رَجَعَ -بَعْدَ سَرَقَتِهِ الَّتِي ظَلَمَ بِها نَفْسَهُ وَغَيْرَهُ- إِلَى اللَّهِ تعالى، وَأَصْلَحَ عَمَلَهُ وما أَفْسَدَهُ بِظُلْمِهِ؛ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقْبَلُ تَوْبَتَهُ، إِنَّ اللَّهَ تعالى يَغْفِرُ ذُنُوبَ عِبَادِهِ، وَهُوَ رَحِيمٌ بِهِمْ. أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ تعالى هُوَ المالكُ لْجَمِيعِ ما في السَّمَوَاتِ والأَرْضِ، يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ مِنْ خَلْقِهِ بَعْدْلِهِ، وَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ

منهم بفضله، وهو قادرٌ على كلِّ شيءٍ أراده، لا يُعجزه شيءٌ أبداً.

لا يُصِيبُكَ بالحزن -يا مُحَمَّدُ- أولئك الذين يتسابقون إلى الكُفر، من الذين أظهروا الإيمانَ بألسنتهم، وقلوبُهم خاويةٌ منه، ومن اليهودِ، فيُكثرُونَ الإصغاءَ إلى الكَذِبِ وَيَقْبَلُونَ افتراءاتِ رؤسائهم، ويستمعُونَ لقومٍ لا يحضرون مجلسَكَ مَن يَصرفُونَ كلامَ الله عن معناه الحقيقيِّ عمداً، ويتأولونه بالباطلِ، وهم يَعلمون الحقَّ، ويقولون: تحاكمُوا إلى مُحَمَّدٍ؛ فَإِنَّ حَكَمَ بما يُوافقُ أهواءَكم فاقبلوا حُكمه، وإن لم يحكمْ لكم به فاحذروا مِن قبوله، واتباعه على ذلك، وإذا حَتَمَ اللهُ تعالى على أحدٍ أَنَّهُ لا يتوبُ مِن ضلاله، مَن هو أَهلٌ لذلك؛ فلن تملكَ له -يا مُحَمَّدُ- مِن الله تعالى استنقاذاً ممَّا هو فيه، إِنَّ أولئك اليهودَ الَّذِينَ لا يَقْبَلُونَ مِنَ الحقِّ إلَّا ما وافقَ أهواءَهم، لم يُردِ اللهُ تعالى أَن يُطَهِّرَ قلوبَهم من دَنَسِ الكُفر وغيره، فيتوبوا؛ فلذا صَدَرَ منهم ما صَدَرَ، فلم يَفي الدُّنيا فُضيحةً وعاراً، ولهم في الآخرةِ النَّارُ.

إِنَّ اليهودَ الَّذِينَ وصفْتهم لك -يا مُحَمَّدُ-؛ سَمَّاعُونَ للباطلِ، مُستجيبُونَ له، وَمِن صفاتهم أَنهم كثيرًا ما يأكلُونَ المالَ الحرامَ، فَإِن احتكمُوا إِلَيْكَ، فلك أَن تحكمَ بَيْنَهم، أو تدعَ ذلك، فهم لا يَقْصِدُونَ بتحاكُمهم إِلَيْكَ اتِّباعَ الحقِّ، بل يَطْلُبُونَ ما وافقَ أهواءَهم، وإن تُعرضَ عنهم، وتُخْتَرِ تَرْكَ الحُكمِ بَيْنَهم، فلن يَقْدِرُوا على إلحاقِ الضررِ بك، وإن اخترتَ الحُكمَ بَيْنَهم فَقمُ بذلك بالعدلِ، إِنَّ اللهَ تعالى يحبُّ العادلِينَ في حُكمهم بَيْنَ النَّاسِ. وكيف يَجْعَلُكَ هؤلاءِ اليهودُ -يا مُحَمَّدُ- حَكَمًا بَيْنَهم وهم يُكذِّبُونَكَ، وعندهم التَّوراةُ، وفيها حُكمُ اللهِ على ما يُريدون؟!

ومع هذا أَعْرَضُوا عَنْ حُكْمِهَا، وَهُمْ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ، وَطَلَّبُوا حُكْمَ غَيْرِهَا؛ لِاحْتِمَالِ مُوَافَقَتِهِ لِأَهْوَائِهِمْ! إِنَّهُمْ لَيْسُوا مِنْ أَهْلِ الْإِيمَانِ؛ فَذَلِكَ لَيْسَ مِنْ دَابِّهِمْ، أَمَّا هَؤُلَاءِ فَجَعَلُوا آلِهَتَهُمْ أَهْوَاءَهُمْ، وَجَعَلُوا أَحْكَامَ الشَّرْعِ تَابِعَةً لَهَا.

نَحْنُ نَزَّلْنَا التَّوْرَةَ عَلَى مُوسَى، وَفِيهَا مَا يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ، وَمَا يُسْتَضَاءُ بِهِ فِي ظُلُمَاتِ الشَّهَوَاتِ وَالشُّبُهَاتِ، يَحْكُمُ بِهَا أَنْبِيَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ، الَّذِينَ اسْتَسَلَّمُوا لِلَّهِ تَعَالَى ظَاهِرًا وَبَاطِنًا، وَيَحْكُمُ بِهَا عُلَمَاءُ الْيَهُودِ مِنَ الرِّبَّانِيِّينَ وَالْأَحْبَارِ؛ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى جَعَلَهُمْ أَمَنَاءَ عَلَى كِتَابِهِ؛ فَاسْتَوْدَعَهُمْ إِيَّاهُ، وَأَمَرَ هُمْ أَنْ يُظْهِرُوهُ وَيَعْمَلُوا بِهِ، وَأَوْجَبَ عَلَيْهِمْ حِفْظَهُ، وَكَانُوا شُهَدَاءَ عَلَى أَنَّهُ كِتَابُ اللَّهِ، نَزَلَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، وَفِيهِ حُكْمُ اللَّهِ، وَهُمْ مُؤْتَمِنُونَ عَلَى تَبْلِيغِهِ، وَحِفْظِهِ، فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ فِي تَفْذِيرِ حُكْمِي -يَا عُلَمَاءَ الْيَهُودِ- وَاحْشَوْنِي دُونَ كُلِّ أَحَدٍ، وَلَا تَتْرَكُوا الْحُكْمَ بِآيَاتِ كِتَابِي؛ مِنْ أَجْلِ مَتَاعِ دُنْيَوِيٍّ قَلِيلٍ، إِنَّ الَّذِينَ لَمْ يَحْكُمُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ مِنَ الْيَهُودِ وَغَيْرِهِمْ، فَبَدَّلُوا حُكْمَهُ، وَكَتَمُوا الْحَقَّ الَّذِي أَنْزَلَهُ، وَحَكَمُوا بِالْبَاطِلِ؛ هُمْ الْكَافِرُونَ.

وَفَرَضْنَا عَلَى الْيَهُودِ فِي التَّوْرَةِ أَنَّ النَّفْسَ تُقْتَلُ قِصَاصًا، إِذَا قَتَلَتْ نَفْسًا أُخْرَى عَمْدًا بِغَيْرِ حَقٍّ، وَكَذَا الْعَيْنُ تُقْفَأُ تَقْفَأً بِالْعَيْنِ، وَالْأَنْفُ تُجْدَعُ بِالْأَنْفِ، وَالْأُذُنُ تُقَطَّعُ بِالْأُذُنِ، وَالسِّنُّ تُقْلَعُ بِالسِّنِّ، وَيُقْتَصُّ لِلْمَجْرُوحِ مِمَّنْ جَرَحَهُ ظِلْمًا وَعَدَاوًا بِمِثْلِ جُرْحِهِ. فَمَنْ تَنَازَلَ عَمَّا وَجَبَ لَهُ مِنْ حَقِّ الْقِصَاصِ فِي النَّفْسِ وَمَا دُونَهَا مِنَ الْأَطْرَافِ وَالْجُرُوحِ فَعَقًا عَنِ الْجَانِي، تُكْفَرُ عَنْهُ ذُنُوبُهُ، إِنَّ الَّذِينَ لَمْ يَحْكُمُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ، هُمْ مِمَّنْ جَارَ عَلَى حُكْمِ اللَّهِ وَتَعَدَّى حُدُودَهُ.

وَأَتْبَعْنَا الْأَنْبِيَاءَ الَّذِينَ يَحْكُمُونَ بِالْتَّوْرَةِ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ، فَبِعَثْنَاهُ بَعْدَهُمْ شَاهِدًا عَلَى أَنَّ التَّوْرَةَ حَقٌّ، وَمُؤَيِّدًا لَهَا وَمُؤَمِّنًا بِهَا، وَحَاكِمًا بِشَرِيعَتِهَا فِيمَا لَمْ يَنْسَخْهُ الْإِنْجِيلُ، وَأَنْزَلْنَا إِلَيْهِ الْإِنْجِيلَ، فِيهِ هُدًى إِلَى الْحَقِّ، وَنُورٌ يُسْتَضَاءُ بِهِ، وَمَثَبٌ وَشَاهِدٌ وَمُوَافِقٌ لِلتَّوْرَةِ، وَمَشْتَمَلٌ عَلَى أَحْكَامِهَا، إِلَّا مَا نَسَخَهُ مِنْهَا، وَجَعَلْنَا الْإِنْجِيلَ هُدًى لِلْحَقِّ، وَزَاجِرًا عَنِ ارْتِكَابِ الْمَحَارِمِ وَالْمَآثِمِ لِلْمُتَّقِينَ فَهَمُ الَّذِينَ يَنْتَفِعُونَ.

وَأَتَيْنَا عِيسَى الْإِنْجِيلَ لِيَحْكُمَ أَهْلَ مِلَّتِهِ بِهِ، فَلْيُؤْمِنُوا بِهِ، وَلْيُقِيمُوا مَا أُمِرُوا فِيهِ، إِنَّ الَّذِينَ لَمْ يَحْكُمُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ مِنَ النَّصَارَى وَغَيْرِهِمْ، خَارِجُونَ عَنِ طَاعَةِ رَبِّهِمْ، تَارِكُونَ لِلْحَقِّ.

وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ -يَا مُحَمَّدُ- الْقُرْآنَ الْعَظِيمَ الَّذِي نُزِلَ بِهِ حَقٌّ، وَنَزَلَ مُتَضَمِّنًا لِلْحَقِّ، وَأَنْزَلْنَاهُ شَاهِدًا لِلْكِتَابِ الْإِلَهِيِّ بِصِدْقِهَا، وَمُوَافِقًا لَهَا، وَمُطَابِقًا لِأَخْبَارِهَا وَأَصُولِ شَرَائِعِهَا، وَفِي وُجُودِهِ دَلَالَةٌ عَلَى صِدْقِهَا؛ لِأَنَّهَا أَخْبَرَتْ بِنُزُولِهِ، وَأَنْزَلْنَاهُ أَمِينًا عَلَيْهَا، حَافِظًا لَهَا، مَشْتَمَلًا عَلَى مَا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ وَزِيَادَةً، وَنَاسِخًا لَهَا، وَحَاكِمًا عَلَيْهَا كُلِّهَا، فَمَا شَهِدَ لَهُ الْقُرْآنُ مِنْهَا بِالْصِّدْقِ فَمَقْبُولٌ، وَمَا شَهِدَ لَهُ بِالرَّدِّ فَمُرْدُودٌ قَدْ دَخَلَهُ التَّحْرِيفُ وَالتَّبْدِيلُ؛ فَاحْكُمْ -يَا مُحَمَّدُ- بَيْنَ أَهْلِ الْكِتَابِ وَغَيْرِهِمْ بِهَذَا الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، فِي كُلِّ مَا احْتَكَمُوا فِيهِ إِلَيْكَ، وَلَا تَتْرُكَنَّ تَحْكِيمَهُ بَيْنَهُمْ مُتَابِعَةً لِأَهْوَائِهِمْ، وَلِكُلِّ أَهْلِ مِلَّةٍ مِنْكُمْ -أَيُّهَا الْأُمَمُ- جَعَلْنَا سَبِيلًا تَسْلُكُونَهُ، وَسُنَّةً تَتَّبِعُونَهَا، وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَكُمْ عَلَى دِينٍ وَاحِدٍ، وَشَرِيعَةٍ وَاحِدَةٍ، وَلَكِنَّهُ تَعَالَى خَالَفَ بَيْنَهَا؛ لِيَخْتَبِرَكُمْ، فَيَبْتَلِيَ كُلَّ أُمَّةٍ بِحَسَبِ مَا تَقْتَضِيهِ حِكْمَتُهُ، وَيُؤْتِيَ كُلَّ أَحَدٍ مَا يَلِيقُ بِهِ، وَلِيَحْصَلَ التَّنَافُسُ

بَيْنَ الْأُمَمِ، فَبَادِرُوا إِلَى الطَّاعَاتِ، وَمَصِيرُكُمْ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى
وَحْدَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيُخْبِرُكُمْ بِمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ، وَيُثَابُ أَهْلُ الْحَقِّ،
وَيُعَاقَبُ أَهْلُ الْبَاطِلِ.

وَأَحْكُمُ بَيْنَهُمْ إِذَا تَنَازَعُوا إِلَيْكَ - يَا مُحَمَّدٌ - بِحُكْمِ اللَّهِ فِي الْقُرْآنِ،
وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الْيَهُودِ وَغَيْرِهِمْ، وَإِيَّاكَ وَالْإِغْتِرَارَ بِهَوْلَاءِ
الْأَعْدَاءِ مِمَّنْ يَحْتَكِمُونَ إِلَيْكَ، فَكُنْ عَلَى حَذَرٍ مِنْ أَنْ يَصُدُّوكَ
عَنْ بَعْضِ أَحْكَامِ الْقُرْآنِ، فَإِنْ أَعْرَضُوا عَنِ الْعَمَلِ بِمَا حَكَمْتَ بِهِ
عَلَيْهِمْ، فَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يُرِيدُ صَرْفَهُمْ عَنِ الْهُدَى، وَتَعْجِيلَ عُقُوبَتِهِمْ
فِي الدُّنْيَا؛ لَذُنُوبٍ مِنْهُمْ اقْتَضَتْ إِضْلَالَهُمْ، وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ
خَارَجُونَ عَنْ طَاعَةِ رَبِّهِمْ، مُخَالِفُونَ لِلْحَقِّ.

أَفِيْطْلُبُ هَؤُلَاءِ الْيَهُودَ وَغَيْرَهُمُ الْأَحْكَامَ الْمَخَالِفَةَ لِلْحَقِّ،
الْمَبْنِيَّةَ عَلَى الْجَهْلِ وَالظُّلْمِ، الَّتِي وَضَعَهَا النَّاسُ بِلَا مُسْتَنَدٍ مِنْ
شَرِيعَةِ اللَّهِ تَعَالَى، وَعِنْدَهُمْ كِتَابُ اللَّهِ فِيهِ الْعَدْلُ وَالْحَقُّ الْمُبِينُ
الَّذِي لَا يَجُوزُ خِلَافُهُ، وَمَعَ ذَلِكَ يَعْدِلُونَ عَنْهُ؟! إِنَّهُ لَا أَحَدَ أَحْسَنُ
وَأَعْدَلُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى فِي حُكْمِهِ، وَلَكِنَّ ذَلِكَ يَتَّبِعِينَ لِمَنْ أَيْقَنَ بِاللَّهِ
تَعَالَى وَأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ فَعَرَفَ الْفَرْقَ بَيْنَ حُكْمِهِ سُبْحَانَهُ وَحُكْمِ
الْجَاهِلِيَّةِ، وَدَفَعَهُ يَقِيْنُهُ إِلَى الْعَمَلِ بِهِ.

يَا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ، إِنِّي أَكُمُ أَنْ تُنَاصِرُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى، أَوْ
تُعَاوِثُوهُمْ عَلَى غَيْرِهِمْ، إِنَّ أَهْلَ كُلِّ مِلَّةٍ يَتَنَاصِرُونَ فِيْمَا بَيْنَهُمْ،
وَيَكُونُونَ يَدًا وَاحِدَةً عَلَى مَنْ سِوَاهُمْ، وَمَنْ يَتَوَلَّ الْيَهُودَ
وَالنَّصَارَى، وَيَنْصُرُهُمْ عَلَى الْمُسْلِمِينَ؛ رَغْبَةً فِيهِمْ، وَرِضًا
بِدِينِهِمْ، فَهُوَ مِنْ أَهْلِ مِلَّتِهِمْ، وَحُكْمُهُ حُكْمُهُمْ، إِنَّ مَنْ يَتَوَلَّاهُمْ فَهُوَ
مِنْ جُمْلَةِ الظَّالِمِينَ؛ فَلَا يُوقَفُهُمُ اللَّهُ تَعَالَى لِلْحَقِّ.

فَتَرَى -يا مُحَمَّدُ- الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ شَكٌّ وَنِفَاقٌ يُسَارِعُونَ فِي
مُوالاةِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى، وَمَوَدَّتِهِمْ، وَيَقُولُونَ: إِنَّمَا نُسَارِعُ فِي
مُوالاةِهِمْ؛ خَوْفًا مِنْ أَنْ تَقَعَ عَلَيْنَا نَائِبَةٌ مِنْ نَوَائِبِ الدَّهْرِ فَهَلْكَ -
كما لو هزُمُوا المسلمِينَ- فَتَكُونُ لَنَا أَيْادٌ عِنْدَهُمْ فَتَفْتِنَعُنَا!
فَلَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَأْتِيَ بِالنَّصْرِ الَّذِي يُعِزُّ بِهِ الْإِسْلَامَ وَأَهْلَهُ عَلَى
الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى، أَوْ يَأْتِيَ بِأَمْرٍ يَكُونُ فِيهِ هَلَاكُ الْمُنَافِقِينَ
بِقَتْلِهِمْ، أَوْ فَضْحِهِمْ، فَيُصْبِحُوا عَلَى مَا أُضْمَرُوا مِنَ مُوالاةِ
الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى نَادِمِينَ.

وَيَقُولُ الْمُؤْمِنُونَ تَعَجُّبًا مِنْ حَالِ أَوْلَئِكَ الْقَوْمِ بَعْدَ أَنْ ظَهَرَ مَا
أُضْمَرُوا: أَهْوَاءِ الَّذِينَ حَلَفُوا لَنَا بِاللَّهِ، وَأَكْدُوا حَلْفَهُمْ: أَنَّهُمْ مَعَنَا
فِي الْإِيمَانِ، وَمَا يُلْزِمُهُ مِنْ نُصْرَةٍ وَمَحَبَّةٍ؟! لَقَدْ بَطَلَتْ أَعْمَالُهُمْ،
فَلَا ثَوَابَ لَهَا، فَخَابَتْ صَفَقَتُهُمْ، وَفَاتَهُمْ مَقْصُودُهُمْ، فَهَلَكُوا.

يَا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ، إِنَّهُ مَنْ يَرْجِعْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِ الْحَقِّ إِلَى
الْبَاطِلِ، كَالْيَهُودِيَّةِ وَالنَّصْرَانِيَّةِ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى سَيَأْتِي بِدَلَالٍ مِنَ
الَّذِينَ ارْتَدُّوا بِقَوْمٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ، يُحِبُّهُمْ اللَّهُ، وَيُحِبُّونَهُ، رُحَمَاءُ
بِإِخْوَانِهِمُ الْمُؤْمِنِينَ، ذُوو رَفَقٍ بِهِمْ، وَشَفَقَةٍ عَلَيْهِمْ، وَتَوَاضَعٍ لَهُمْ،
أَشَدَّاءَ عَلَى الْكَافِرِينَ، ذُوو قَسْوَةٍ وَغِلْظَةٍ عَلَيْهِمْ، يُقَاتِلُونَ أَعْدَاءَ
اللَّهِ تَعَالَى؛ لَتَكُونَ كَلِمَتُهُ سُبْحَانَهُ هِيَ الْعُلْيَا، يُقَدِّمُونَ رِضَا رَبِّهِمْ،
وَالْخَوْفَ مِنْ لَوْمِهِ عَلَى لَوْمِ الْمَخْلُوقِينَ، وَهَذِهِ الصِّفَاتُ؛ فَضْلٌ
مِنْهُ، وَاللَّهُ يُؤْتِي فَضْلَهُ مَنْ يَشَاءُ مِنْ خَلْقِهِ، بِمَا تَقْتَضِيهِ حِكْمَتُهُ
سُبْحَانَهُ، وَاللَّهُ تَعَالَى وَاسِعٌ فِي جَمِيعِ صِفَاتِهِ، وَمِنْ ذَلِكَ سَعَةٌ
عَظِيمَةٌ وَفَضْلُهُ، عَلِيمٌ بِمَنْ يَسْتَحِقُّ ذَلِكَ فَيُعْطِيهِ.

لَيْسَ لَكُمْ -أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ- نَاصِرٌ إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى وَرَسُولُهُ
وَالْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ اتَّصَفُوا بِأَدَاءِ الصَّلَاةِ كَمَا يَنْبَغِي، وَبَذْلِ الزَّكَاةِ

من أموالهم، للمستحقين لها، وكانوا من أهل الرُّكوع والخضوع والتواضع والخشوع لله تعالى.

ومن يتَّخذ الله تعالى ورسوله وعباده المؤمنين أولياء له، فإنه من أنصار الله سبحانه، وأنصاره هم المنصورون، الذين لهم العاقبة في الدنيا والآخرة.

لا تتَّخذوا -أيُّها المؤمنون- الذين يستهزئون بشعائر دينكم، ويعتقدونها ضرباً من العبت؛ من اليهود والنصارى ومن سائر الكفار والمشركين- لا تتَّخذوهم أنصاراً وحلفاء وأعواناً، واتقوا سخط الله وعذابه، إن كنتم مؤمنين حقاً بشرع الله عز وجل الذي اتَّخذه هؤلاء هُزُواً ولعباً.

وإذا أدَّنتُم للصلاة سَخِرَ منها الكفار من اليهود والنصارى والمشرِكين، واعتقدوها ضرباً من العبت؛ لعدم عقليهم، ولجهلهم العظيم برَّبِّهم، وبمعاني عبادته.

قل -يا محمَّد- لمن اتَّخذوا دينكم هُزُواً ولعباً من أهل الكتاب: يا معشر اليهود والنصارى، ما لكم علينا من مطعنٍ إلاَّ إيماننا بالله تعالى وبالقرآن الذي أنزل إلينا وبالكُتُبِ الإلهية السابقة، وبأنَّ أكثركم خارجون عن طاعة الله العظيم؛ فكيف تعيبنونا بذلك؟

قل -يا محمَّد-: هل أنبئكم يا أهل الكتاب بشيرٍ ثواباً عند الله من الذي نَقَمْتُم فيه علينا؟ هو مَنْ طَرَدَهُ اللهُ تعالى مِنْ رَحْمَتِهِ، وأَحْلَ عَلَيْهِ غضبَهُ، وَمَسَخَ بَعْضَهُمْ إِلَى قُرْدَةٍ وَخَنَازِيرَ، وَمَنْ عَبَدُوا الطَّاغُوتَ، فَهَؤُلَاءِ شَرُّ مَنْزِلَةٍ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ عِنْدَ اللهِ تعالى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ؛ الَّذِينَ نَقَمْتُم عَلَيْهِمْ إِيْمَانَهُمْ بِاللَّهِ وَبِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِهِمْ، وَهُمْ أَشَدُّ بُعْدًا عَنِ الطَّرِيقِ الْقَوِيمِ.

وَإِذَا جَاءَكُمْ الْمُنَافِقُونَ مِنَ الْيَهُودِ، قَالُوا بِأَلْسِنَتِهِمْ كَذِبًا وَمَكْرًا:
أَمْنَا، وَالْحَالُ أَنَّهُمْ مُقِيمُونَ عَلَى كُفْرِهِمْ، وَقَدْ خَرَجُوا بِالْكَفْرِ مِنْ
عِنْدِكُمْ كَمَا دَخَلُوا بِهِ عَلَيْكُمْ، فَلَمْ يَنْتَفِعُوا بِمَا سَمِعُوا مِنْكُمْ مِنَ
الْعِلْمِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا انْطَوَتْ عَلَيْهِ قُلُوبُهُمْ، وَإِنْ أَظْهَرُوا لِلنَّاسِ
خِلَافَ ذَلِكَ.

وَتُبْصِرُ - يَا مُحَمَّدٌ - كَثِيرًا مِنْ هَؤُلَاءِ الْيَهُودِ يُسَارِعُونَ فِي
ارْتِكَابِ الْمَعَاصِي، وَيُبَادِرُونَ إِلَى تَعْدِيِ حُدُودِ اللَّهِ، وَأَكْلِ
الْأَمْوَالِ بِالْبَاطِلِ، وَبُئْسَ هَذَا الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَهُ
هَلَّا يَنْهَاهُمْ عِلْمَاؤُهُمْ مِنَ الرَّبَّانِيِّينَ، وَالْأَحْبَارِ عَنِ الْوُقُوعِ فِي
الْكَذِبِ وَالزُّورِ؛ وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ: يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ، وَأَكْلُ الْمَالِ
الْحَرَامِ، كَالرَّشْوَةِ! وَبُئْسَ مَا كَانَ يَصْنَعُهُ أُولَئِكَ الْعُلَمَاءُ فِي
تَرْكِهِمْ نَهْيَ الْيَهُودِ عَنْ ذَلِكَ.

وَقَالَتِ الْيَهُودُ: إِنَّ اللَّهَ يَبْخُلُ عَلَيْنَا، وَيَقْبِضُ خَيْرَهُ عَنَّا! بَلْ
قُبِضَتْ أَيْدِيهِمْ هَمَّ عَنِ الْعَطَاءِ وَالْخَيْرِ وَالْإِحْسَانِ، وَطُرِدُوا مِنْ
رَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى؛ جَزَاءً عَلَى كُفْرِهِمْ وَافْتِرَائِهِمْ عَلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ،
فَلَيْسَ الْأَمْرُ كَمَا يَزْعُمُونَ، فِيدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ بِالْبَذْلِ وَالْعَطَاءِ،
لَكِنَّهُ يُعْطِي وَيَمْنَعُ بِمَا تَقْتَضِيهِ حِكْمَتُهُ سُبْحَانَهُ، إِنَّ كَثِيرًا مِنْ
هَؤُلَاءِ الْيَهُودِ - يَا مُحَمَّدٌ - يَزِدَادُونَ بِسَمَاعِهِمُ الْقُرْآنَ الْعَظِيمَ
تَجَاوُزًا لِحُدُودِ اللَّهِ تَعَالَى، وَكُفْرًا بِالْحَقِّ، وَجَعَلْنَا بَعْضَهُمْ أَعْدَاءَ
مِبْغُضِينَ لِبَعْضٍ، وَلَا يَزَالُونَ كَذَلِكَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَكَلَّمَا
عَقَدُوا أَسْبَابًا لِلْحَرْبِ أَبْطَلَهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، وَكَلَّمَا أَقَامُوا حَرْبًا رَدَّ
اللَّهُ تَعَالَى كَيْدَهُمْ، فَأَنْهَزَمُوا، وَيَجْتَهِدُونَ فِي اِكْتِسَابِ الْفَسَادِ
بِالْكَفْرِ، وَالْمَعَاصِي، وَمَحَارَبَةِ الْحَقِّ وَأَهْلِهِ، وَنَشْرِ الْبَاطِلِ،
وغير ذلك، وَاللَّهُ تَعَالَى لَا يُحِبُّ كُلَّ مُفْسِدٍ مِنَ الْيَهُودِ وَغَيْرِهِمْ.

ولو أَنَّ أَهْلَ التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ آمَنُوا حَقًّا بِمَا يَجِبُ الْإِيمَانُ بِهِ،
وَاتَّقُوا سَخَطَ اللَّهِ وَعَذَابَهُ؛ لَمَحَوْنَا عَنْهُمْ ذُنُوبَهُمْ، وَلَمْ نُفْضَحْهُمْ
بِهَا، وَلَأَدْخَلْنَاهُمْ فِي الْآخِرَةِ جَنَّاتٍ تَنْعَمُ فِيهَا قُلُوبُهُمْ وَأَبْدَانُهُمْ.
ولو أَنَّ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى عَمِلُوا بِمَا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ،
وَالْقُرْآنِ، لَأَدَّرَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِمُ الرِّزْقَ؛ فَيُرْسِلَ عَلَيْهِمُ الْمَطَرَ مِنَ
السَّمَاءِ، وَيُخْرِجَ لَهُمُ الثَّمَرَاتِ مِنَ الْأَرْضِ، وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ
جَمَاعَةٌ قَائِمَةٌ بِالْوَاجِبِ، تَمْتَثِلُ مَا أُمِرَتْ بِهِ، وَتَجْتَنِبُ مَا نُهِيتَ
عَنْهُ، بِلَا زِيَادَةٍ وَلَا نَقْصٍ، وَكَثِيرٌ مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى قَدْ
أَسَاءُوا الْعَمَلَ.

أَبْلَغُ جَمِيعٍ مَا أَرْسَلَكَ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ -يَا مُحَمَّد-، فَلَا تَتْرُكْ مِنْهُ
شَيْئًا، وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ ذَلِكَ، فَمَا امْتَنَلْتَ أَمْرَهُ، فَبَلِّغْ أَنْتَ رَسُولَ اللَّهِ
تَعَالَى، وَهُوَ يَحْفَظُكَ مِنْ أَعْدَائِكَ، إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ لَا يُوقِقُ لِلْحَقِّ
الْمُصْرِينَ عَلَى كُفْرِهِمْ.

قُلْ -يَا مُحَمَّدُ-: يَا أَهْلَ التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ، لَسْتُ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا
تَدْعُونَ أَنْكُمْ عَلَيْهِ مِنَ الدِّينِ، إِلَى أَنْ تُؤْمِنُوا حَقًّا بِالتَّوْرَةِ،
وَالْإِنْجِيلِ، وَتَعْمَلُوا بِمَا فِيهِمَا -وَمِنْ ذَلِكَ اتِّبَاعُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَحَتَّى تُؤْمِنُوا بِالْقُرْآنِ وَتَعْمَلُوا بِهِ، وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ
الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى يَزِيدَادُونَ بِسَمَاعِهِمُ الْقُرْآنَ الْعَظِيمَ تَجَاوُرًا
لِحُدُودِ اللَّهِ تَعَالَى، وَكُفْرًا بِالْحَقِّ، فَلَا تَحْزَنْ عَلَى هَؤُلَاءِ الَّذِينَ
كَذَّبُوكَ، وَرَدُّوا رِسَالَتَكَ، وَإِنَّمَا أَدِّ مَا عَلَيْكَ.

إِنَّ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْيَهُودَ قَبْلَ
نَسْخِ دِينِهِمْ وَتَحْرِيفِهِ، وَالصَّابِّينَ -وَهُمْ فِرْقٌ مِنْهَا: الْخُنَفَاءُ،
الَّذِينَ بَقُوا عَلَى فِطْرَتِهِمْ بِتَوْحِيدِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَتَحْرِيمِ الظُّلْمِ
وَالْفَوَاحِشِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ، مِنْ غَيْرِ تَقْيِيدٍ بِمِلَّةٍ، وَدُونَ أَنْ يُحْدِثُوا

كُفْرًا- والنَّصَارَى قَبْلَ نَسْخِ دِينِهِمْ، وَتَحْرِيفِهِ، فَمَنْ آمَنَ مِنْ أَتْبَاعِ تِلْكَ الْمِلَّةِ بِاللَّهِ تَعَالَى حَقًّا، وَأَمَنَ بِالْمَعَادِ وَالْجَزَاءِ يَوْمَ الدِّينِ، وَعَمِلَ عَمَلًا خَالصًا لِلَّهِ تَعَالَى، مُوَافِقًا لَشَرِيعَتِهِ الَّتِي عَلَيْهِ اتِّبَاعُهَا؛ فَلَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ مِمَّا يَسْتَقْبِلُونَهُ، وَلَا يَحْزَنُونَ عَلَى مَا يُخْلِفُونَهُ.

وَاللَّهُ لَقَدْ أَخَذَنَا عَلَى الْيَهُودِ عَهْدًا مُؤَكَّدًا، بِالْإِيمَانِ بِاللَّهِ تَعَالَى وَتَوْحِيدِهِ، وَالْقِيَامِ بِمَا أَوْجَبَهُ عَلَيْهِمْ، وَأَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ بِذَلِكَ رَسُولًا، كُلَّمَا أَتَاهُمْ رَسُولٌ مِنْهُمْ بِمَا لَا يُوَافِقُ رَغْبَاتِهِمْ، نَقَضُوا تِلْكَ الْمَوَاقِيقَ، وَعَانَدُوا أَوْلَئِكَ الرُّسُلَ، فَقَامُوا بِتَكْذِيبِ بَعْضِهِمْ، وَقَتَلُوا آخَرِينَ!

وظَنَّ بنو إِسْرَائِيلَ أَلَّا يَتَرْتَّبَ -جَرَاءَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَهُ مِنْ نَقْضِ الْمَوَاقِيقِ، وَتَكْذِيبِ رُسُلِ اللَّهِ تَعَالَى وَقَتْلِهِمْ- شَرٌّ وَعُقُوبَاتٌ، فَتَرْتَّبَ عَلَى ظَنِّهِمْ: أَنْ اسْتَمَرُّوا عَلَى طُغْيَانِهِمْ، فَعَمُوا عَنْ رُؤْيَةِ الْحَقِّ، وَصَمُّوا عَنْ سَمَاعِهِ، ثُمَّ وَفَّقَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى لِلتَّوْبَةِ، وَقَبِلَهَا مِنْهُمْ، وَرَفَعَ عَنْهُمْ الْفِتْنَةَ الَّتِي عَاقَبَهُمْ بِهَا، ثُمَّ عَادَ كَثِيرٌ إِلَى ضَلَالِهِمُ الْقَدِيمِ، فَعَمُوا مُجَدِّدًا عَنْ رُؤْيَةِ الْحَقِّ، وَصَمُّوا عَنْ سَمَاعِهِ! إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى مُطَّلِعٌ عَلَى أَعْمَالِهِمْ، وَسَيُجَازِيهِمْ عَلَيْهَا.

لَقَدْ كَفَرَ النَّصَارَى الَّذِينَ جَعَلُوا اللَّهَ تَعَالَى هُوَ الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ، وَالْحَالُ أَنَّ عِيسَى قَدْ نَادَاهُمْ أَنْ اعْبُدُوا -يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ- اللَّهَ الَّذِي أَنَا وَأَنْتُمْ عِبِيدٌ لَهُ مَرْبُوبُونَ، إِنَّهُ مَنْ يَقَعُ فِي الشِّرْكِ، فَحَرَامٌ عَلَيْهِ دُخُولُ الْجَنَّةِ، وَإِنَّمَا تَكُونُ النَّارُ مَقَامَهُ الَّذِي يَسْتَحِقُّهُ، وَلَيْسَ لِمَنْ أَشْرَكَ بِاللَّهِ تَعَالَى، نَاصِرٌ مِنْ عَذَابِهِ.

لَقَدْ كَفَرَ النَّصَارَى الَّذِينَ جَعَلُوا الْمَسِيحَ وَأُمَّهُ إِلَهَيْنِ مَعَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ، فَجَعَلُوا اللَّهَ تَعَالَى ثَالِثَهُمْ! وَلَا مَعْبُودَ بِحَقٍّ إِلَّا مَعْبُودٌ

واحد، وإن لم يَكُفَّ قائلو ذلك، لَيُصِيبَنَّ مَنْ استمرَّ منهم على هذا الكفر عذابٌ مؤلِّمٌ.

هَلَّا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، وَيَطْلُبُونَ مِنْهُ الْمَغْفِرَةَ؟ فَإِنَّهُمْ إِنْ فَعَلُوا ذَلِكَ تَابَ عَلَيْهِمْ وَغُفِرَ لَهُمْ وَرَجِمَهُم.

ليس الأمرُ كما قال هؤلاء الكفرةُ في شأنِ عيسى، بل الحقُّ أنَّه ابنُ مريمَ التي ولدته، كغيره مِنَ الْبَشَرِ، وهو الله تَعَالَى رسولٌ كسائرِ المرسلين، وأمه مريمُ صادقةٌ، مُصَدِّقَةٌ بآياتِ الله، مُصَدِّقَةٌ لعيسى، قد صدَّقت قولها بفعلها، وهذا أعلى مقاماتها، وقد كانا مُحْتَاجَيْنِ إِلَى الطَّعَامِ، كغيرهما مِنْ بني آدَمَ؛ فليسا بِالْهَيْنِ كما زعم النَّصَارَى، فانظُرْ -يا مُحَمَّدُ- نَظَرَ تَدَبُّرٍ وإِقْرَارٍ؛ كيف نُورِدُ لهؤلاءِ الأدلةَ المجليةَ للحقِّ، الموضحةَ لبطلانِ ما يَفْتَرُونَهُ، ثم انظُرْ مرةً أخرى نَظَرَ تَعَجُّبٍ وإِنْكَارٍ؛ كيف يُصَرِّفُونَ عَنِ الْحَقِّ فَيَضِلُّونَ مع هذه البراهين الواضحة؟

قُلْ -يا مُحَمَّدُ- لِلْكَفَرَةِ مِنَ النَّصَارَى وَغَيْرِهِمْ: أَتَعْبُدُونَ سِوَى اللَّهِ -الَّذِي يَمْلِكُ ضَرْكَكُمْ وَنَفْعَكُمْ- شَيْئًا لَا يَقْدِرُ عَلَى الْإِحَاقِ ضَرْرٍ بِكُمْ، وَلَا جَلْبِ نَفْعٍ لَكُمْ؟ وَاللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ هُوَ السَّمِيعُ لِكُلِّ شَيْءٍ، وَمِنْ ذَلِكَ أَقْوَالُكُمْ، الْعَلِيمُ بِكُلِّ شَيْءٍ، وَمِنْ ذَلِكَ أَعْمَالُكُمْ.

قُلْ -يا مُحَمَّدُ-: يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تُفْرِطُوا فِيمَا تَدِينُونَ بِهِ مِنَ الْحَقِّ فِي شَأْنِ عَيْسَى، وَتَتَعَدَّوْا فِيهِ الْحَقَّ إِلَى الْبَاطِلِ، فَتُخْرِجُوهُ عَنِ حَيْزِ النُّبُوَّةِ إِلَى مَقَامِ الْأُلُوْهِيَّةِ، وَلَا تَتَّقَادُوا لِلْأَهْوَاءِ الْمَخَالِفَةِ لِلْحَقِّ الصَّادِرَةِ مِنْ أَكْبَرِكُمْ وَرُهْبَانِكُمُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ، وَقَدْ ابْتَدَعُوا بِدَعَا بَدَّلُوا بِهَا شَرْعَ الْمَسِيحِ، فَحَادُوا عَنِ الْهُدَى، وَصَرَفُوا عَنْهُ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ، وَانْحَرَفُوا عَنِ الطَّرِيقِ الْمَعْتَدِلِ، الَّذِي لَيْسَ فِيهِ غُلُوٌّ أَوْ تَفْرِيطٌ.

